ملاحظاتي
خلال ٢٢ يوم
عادل الجندي
AHMED ZAZA

مُلاحظاتي خلال ٢٢ يوم

إهداء..

إلى تلك التي أفديها بنفسي ومَالي وكُلّي وما ملكتْ يَميني وما ذاك عليها بكثير.

إلى الحبيبة أمي.. لشخصك الكريم أهدي هذا العمل المتواضع وأسأل الله أن يُطيل في عُمرك، وأن يُمَتّعك بثوبَي الصِّحة والعَافية.

إلــى غائبة..

أمَا آن لجدار الهجر أن ينقَضَّ فنلتقي؟!

تُرَانَا نَلتقي؟

قَد نَلْتَقِي.

نَعم نَعم. سنلتقي من دونِ ريب.

تعرفينَ كيفَ سنلتقي؟

سأكون كاتباً مشهوراً، وستحضرين حَفل توقيع روايتي الجديدة، لقد زينتها ببعض رسائلنا، ولن يعرف ذلك مخلوقاً غيرك.

لا تخافي.. إنَّها ليستْ عنكِ، لكنها لكِ، فيها شيءٌ منكِ، شيءٌ منكِ أنتِ.. من جنونكِ، وطفوليتك، شيءٌ من حبكِ لي، والكثيرُ من حُبّي لكِ. فيها شيءٌ مِن ألم الْهَجْر الذي تَفجَّر داخِلي فحوَّلنِي فِي لَمْحِ الْفَقْدِ إلى شَظَايا.. إلى قِطعٍ مُتناثرة وإن بدوتُ في عينِ الأحمق كُتلة واحدةً!

سَتَأتِينَ مِنْ دُوْنِ رَيْبٍ.

أعرفُ أنكِ ستأتين.

سَأسْعَى لأنْ أكونَ كَاتِباً مَشْهُوراً، لا لبريق الشُّهرة؛ ولَكِنْ لأنّي في انتظارِ اللقاء المُوعود!

ستأتين مُختبئةً وسأعرفكِ..

سأعرفكِ رَغم نقابكِ.

رَغْمَ اجتهَادكِ في الاختباء.

رغم الزحام الشديد من حولي.

ورغم سَنوات الضياع التي فرقتنا ومزَّقتنا.

تجلسينَ وحيدةً على المقعد الأخير، أول ما ألْمَحُكِ تتفجَّر الذكريات فجأة في رأسي وتتصارع، أتذكر أشياء كثيرة.. أول لقاء بيننا، أول حديث دار بيني وبينك، ويوم وداعنا!

أضطرب وأتوتر، ثم أتوسل لقلبي الذي غدا بالنبض يصنع ضجيجاً مُزعجا أن

يسكن كي لا يفتضح من أمري ما أجتهد في إخفائه منذ كذا وكذا عام.. منذ ذبحني تفرُّقنا ذبحاً.

أعتذرُ من جمهوري ثم أتقدَّمُ نحوكِ وأنا ألملم ذيولَ مُعانَاتي مِنْ زَوَايا عَيني كَي لا تَفضَحني.

لا ينبغي أن تعرفي أن غيابكِ أتعبني وأنهكني حتى جعلني شبحاً في ثوب إنسانٍ، أو إنساناً في ثوب شبح!

لا ينبغي أن تعرفي أنَّ غيابك حوَّلني في طرفة هجرٍ إلى كُتلة من الحزن.. حولني إلى سحابة ألمٍ لا تُمطرُ غير الكآبة!

أتقدَّمُ نحوكِ باضطراب مُراهقٍ اعترفَ لِفتاتِهِ بعشقهِ لها للمرة الأولى وهو في انتظار تِرْيَاق الحياة أو رصاصة الموت المُتمثلة في كلمةٍ واحدةٍ منها!

فجأة أُخرجُ من جيبي صديقين لي لم يفارقاني أبداً منذ قضت الأيام بتفرقنا، ميدالية على شكل نصف قلب أهديتني إياها قديماً وقد احتفظتِ بنصفها الآخر معكِ، وعشرونَ جُنيهاً كتبتِ لي عليها يوماً مع توقيعك (شُكْرَاً لِسَاعِي الْحُبّ)، جُملة لن يفهم مخلوق في الدنيا سوانا لماذا كتبتِها، وما مقصودكِ منها.

أضع الميدالية في يميني، والعشرون جنيهاً في يساري، ثم أقفُ بينهما كبندول الساعة مُترددا بين الصمت والكلام..

هل أتكلّمُ فأخبركِ أن غيابكِ أفقدني بعض وزني ونفسي وكل سعادتي؟!

أم أخبركِ بأن فراقنا صبغ الدنيا في عيني باللون الأسود الذي لم أعد أبصر أينما وجَّهتُ وجْهِي سِوَاه؟!

أم أخبرك بأني أنا الذي كنتِ تنظرين إليه دوماً على أنه جبل شامخ قد دكدكني فقدكِ دكّاً مُريعاً دونما هوادة أو شفقة!

أم أخبرك أني عانيتُ وعانيتُ وعانيتُ في غيابكِ كما لم يختبر معاناتي من قبلي مخلوق؟!

عانيتُ كما لم تتصوري أنتِ أني قد أُعاني يوماً!

لا لا .. لن أخبرك بشيء من هذا، إنها لحظات أنفَسُ من أن أبدّدها في ذلك الهراء الذي لنْ يُجدي.

أقف في مواجهتكِ، ثم أظل أتجول في عينيك قليلاً، لو تعرفينَ كم وكم افتقدتهما.

ثم فِي ثَبَاتٍ لا أعْرِفُ كَيف قَدِرتُ عَليه أقول لكِ: هلْ تتكرمينَ بالتوقيعِ لِي على روايتي؟ نعم يا صَغيرتي.. أطلبُ منكِ أن توقعي لي على روايتي، إنها روايتكِ وإن كُنتُ صاحب صياغتِها.

أبَاغتكِ وأنتِ أثيرة الدَّهشة بقلمٍ أهبكِ إياه لتوقِّعي لي على روايتنا.. تنتزعين قفازات يديكِ وتوقعين لي دون أن تنبسي ببنت شفة.

فَجْأة أرى يدكِ الصغيرةَ عارية فأشْهَقُ شَهْقَةَ رجلٍ سُلبت منهُ روحهُ ثم في لمح الدّهشة رجعت.. لا دبلة في يدك، أنتِ لم ترتبطي من بعدي، تنتظريني كما انتظرتكِ.

لَمْ تَجدِي فِي رِجَالِ الْعَالَمِ بديلاً لِي.. تماماً كما لم أجد لكِ البديلة.

أخيراً حَانَت الفرصة للانْتِقَام.. سَأَنْتَقِمُ مِنَ الأيام التي فرَّقتنا بدوام اجتماعنا.

لا حُزْنَ بعدَ اليوم.

لا هَجْرَ بَعدَ الْيوم.

لا أَلَمَ بَعدَ الْيوم.

لا دُمُوع بعدَ اليوم.

لا حِداد مُنتصف كل ليلة على رُوحي التي قُتلت بفراقنا فصار قلبي المُتصدّع بالفراق لها لحدا!

لم أعد الطالب الذي كَرِهَتْ أمكِ أن ترتبطي به فأجْبَرتْهُ على الرَّحيلِ لأنَّ مُستقبله في رحم الغيب مُظلمٌ ومجهول، لم أعد الطالب يا حبيبتي لم أعد.

إنّني الآن الكاتب.

لا لا لا.. لستُ الكاتب.

إنني الكاتب المشهور.

لكن لحظة.. لماذا تتراقص تِلك الدّموع في عينيك؟ ألستُ معكِ؟ ألم نلتقي

بعد فراق استمرّ لأعوام؟ لماذا تبكي أرْنُوبتي الصغيرة إذن؟!

هي دموع الفرحة من دون ريب.

نعم نعم.. إنها دموع الفرحة.

ما أجمل تلك الدموع المُتراقصة في عينيك على أنغام الوصال الذي طال انتظاره وطال وطال وطال.

ومع ذلك لا أُحِبُّ أن أراها في عينيك، إنها تذبحني ذبحاً يا حلوتي تذبحني.. كفكفي دمعكِ السائل على وجنتيكِ رجاء، ما هذا بمقام الدموع، إنه مقام بهجة وفرحة وسعادة حُشيت سعادة.

تباً للشُّهرة ومتاعِبها، لقد بدأتُ أمْقتها.. إنني عاجِزٌ عن التحدث إليكِ، المئات من المُعجبين والقُرَّاء يُحيطون بي من كل اتجاه!

أهمس في أذنك: انتظريني.. سأذهبُ معكِ إلى والدك الطيب، فقد اشتقتُ إليه.. سأخطبكِ من جديد.

تُنكِّسين رأسكِ إلى الأسفل في صمت.. أما زلتِ تخجلينَ مني يا حلوتي؟!

فجأة يتقدم نحوكِ بخطوات ثابتة رَجُلٌ ثلاثيني يَحْمِلُ عَلى كَتفيه طفلاً صغيراً.

ما ذاكَ الذي أراه؟ إنه يَضَعُ يده على كتفك!!!!!!

أشتعلُ غيظاً، ثم أهم بصفع ذلك الصفيق على قِلَّةِ أدبهِ.. لكن الصفعة تُرديني قتيلاً حين تأتيني من ذلك الصغير القابع على كتفيه حين صرخ فيكِ أول ما رآكِ ماماااا!

ماما؟!

فجأة تنطفِئُ الأنوار، ويستترُ القمرُ خلفَ السَّحَاب من فرط الألم، وتتقلّصُ بي الدنيا على اتّساعها فكأنّها بياضُ حرف الميم!

على الرغم مني أفقد السَّيطرة على آلامي التي عالجتها طوال أعوام الفراق المُضني فتتفجر كلها في لمح الصدمة على صفحة وجهي البائس.

ماما؟ حبيبتي الصغيرة أصبحتْ ماما لذلك الصغير!

حبيبتي التي كنتُ أغار عليها من نسمة الهواء حين تُصافح وجنتيها أصبحت ماما لصبيٍ لستُ أنا والده!

تنفذ الرصاصة التي أطلقها طفلكِ في سرعة البرق من أذني إلى فمي فيتحول الريق فيه إلى علقم لا أقدر على بلعه أو إخراجه أو إبقائه.. أظل أتعذب به ويتعذب بي للحظات كأنها اقتُلِعت من كبد الأبد!

يُصافحني زوجكِ بحرارة وهو يخبرني بأني كاتبكِ المفضّل فأبتسم في مرارة!

يحتضن بذراعه ذراعكِ وهو يقول لكِ: لنذهب يا حبيبتي، لقد تأخر الوقت!

لا يكتفي بأخذكِ.. لكن يأخذ معكِ الماء والهواء والشمس!

أنا لا أعرفُ لماذا افترقنا.. كل الذي أعرفه هو أني لم أعد أرغب في اللقاء، ولم أعد أرغبُ في أن أكون كاتِباً مَشْهُوراً.

إنْ قدّرَ اللهُ أن تقرأي رسالتي يوماً فأبلغي والدتكِ أني بقدر ما أحببتكِ أكرهها.

(مقدمة)

(أكثر هذه المقدمة مُقتبسة من مقدمة كتابي "ملاحظاتي خلال ٣٣ يوم")

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد..

كتبتُ لنفسي، فكتبتُ لكل أحد، وتكلمتُ عن نفسي، فكأني تكلمتُ عن كل أحد، وهل أنا إلا واحد من الناس أحيا كما يحيون، وكما يفكرون أفكر!

وحين كتبت كانت الثمرة هي ذلك الذي بين يديك.. فما ذاك الذي بين يدك؟

أنا شخصيا لا أدري ما هو، يُمكنك أن تطلق عليه ملاحظات، وإن شئت فهي يوميات، ولا مانع عندي في أن تعتبرها خواطر، أو بعض التأملات.

أما أنا فأعتبرها ذلك جميعه في وقت واحد.

ذلك الذي بين يديك مُلاحظات يومية ساخرة غالباً، وقد جعلتُ نفسي محور هذه الملاحظات، فتارةً أسخرُ من صديق أو قريب، وتارة أسخرُ من موقفٍ أو فعل أو حدث، وتارات أخرى أسخر من نفسي، وأنا حين أسخر من نفسي أو من غيري لا أقصد الانتقاص من أحد، وإنما أريد أن أصيب كبد حقيقة بعينها بسخريتي وإن كانت لاذعة أحيانا.

وأحياناً أستدعي من الذاكرة موقفاً قديماً، أو حادثة تراكمت فوقها الأعوام، ثم أتناولها بالحديث عنها كيفما اتفق لي ذلك.

وبالجملة فالملاحظات ساخرة طريفة، على أني أحيانا أجدُ القلم في يدي مُتألماً فيكتبُ في حزن، وأحياناً مُزمجراً فيكتبُ فِي غضب، وأحياناً مُبتهجاً فيكتبُ في

سرور، لذلك فستجدُ الضحك والبكاء، والرِّضا والغضب، والسكون والإعصار، ومرجعُ ذلك كله هو حالتي النفسية والعصبية حال كتابتي، ومدى تفرغي للكتابة أيضاً.

جدير بالذكر أني شرعتُ في كتاب (ملاحظاتي خلال ٣٣ يوم) والذي كان عبارة عن منشورات يومية أقوم بنشرها على صفحتي عبر الفيس بوك، ثم شاء الله أن أجمعها في كتاب وأنشرها، وبفضل الله رب العالمين فقد لاقت رواجاً لم أكن أتوقعه وفي فترة وجيزة، وإن لم تسلم من النقد كشأن أي عمل بشري.

توقفتُ عن ٣٣ يوما نظراً لأن شهر رمضان المبارك قد داهمني وأردتُ أن أنقطع في الشهر الكريم لما هو أهم من الكتابة، بل وأعلنتُ ذلك في مقدمة كتابي السالف ذكره؛ لكن نظراً لإلحاح العديد من الأصدقاء في الاستمرار في كتابة الملاحظات، والذي صادف هوىً في نفسي فقد استأنفتُ الكتابة من جديد، وتوقفتُ هذه المرة عن ٢٢ يوماً، لذلك سميتُ الكتاب باسم (ملاحظاتي خلال ٢٢ يوم)، وهو يعتبر جزءا ثانياً للكتاب الأول.

الكتاب عبارة عن ملاحظات أو يوميات شخصية خاصة بي، لذلك فلن تجد فيه غالباً إلا حديثاً عني، أو عن شيء له صلة بي سواء أكانت تلك الصلة قريبة أو بعيدة، فإنْ كنتَ لا تحب الأحاديث الشخصية فأنصحكَ بالتوقف من الآن عن متابعة القراءة لأن الكتاب شخصي جدا.

اعتمدتُ في كتابة الملاحظات غالباً على التكثيف والتركيز والإيجاز مع المباغتة والدهشة، محاولاً الحفاظ على الروح الساخرة ما وسعني ذلك، وإن لم ألتزم بها دائماً.

الكتاب شأنه شأن الجزء الأول، لا يجمعه جامع ولا يؤلف بينه شيء، وإنما هي يومياتي أدونها كيفما اتفق لي ذلك.

وقد حرصتُ كل الحرص على أن أجعلها هادفة نافعة مفيدة مع إضفاء بعض المتعة والمرح طرداً للسآمة والملل، كما فعلتُ مع الجزء الأول.

ولا يشترط لمن يقرأ هذا الكتاب أن يكون قد قرأ الجزء الأول منه، إذ أن كل واحد منهما منفصل عن الآخر، وإن اتفقا في الموضوع والصياغة، ومن طالع الجزأين معاً فلعله لا يعدم الفائدة إن شاء الله رب العالمين.

وقبل البدء فإني أشيرُ ـ كما أشرتُ في مقدمة كتابي الأول ـ إلى أني قد استأذنتُ جميع من ذكرتُ أسماءهم في الملاحظات قبل نشرها فأذنوا لي بالنشر، ومن لم يأذن أو لم أستأذنه فإني أهملتُ ذكر اسمه مراعاة لرغبته وشعوره، أقولُ هذا حتى لا يتهمني أحد بأني أغتاب أو أنم أو نحو ذلك، وأما الشخصيات العامة فلستُ بحاجة إلى أن أستأذنها؛ إذ حق نقدها مكفول للجميع دونما استئذان.

ومن الأشياء التي يحسن الإشارة إليها أيضاً هو أن جميع الملاحظات بلا استثناء حقيقية وليست من الخيال، فكل ما كتبته هو عبارة عن مواقف حدثت معي، أو أشياء رأيتها، أو أمور لاحظتها على مرّ ٢٢ يوما.

كما أشير أيضا إلى أني كنتُ أحياناً أرمي بالملحوظة قاصداً وضوح ما أقصده من خلالها وضوح الشمس في كبد النهار، وأحياناً أرمي بها مستترة خفية لا يقوى على فهم مغزاها وإدراك مرماها إلا من أمعن فيها فكره، وأجرى في ساحة فهمها عقله.

ولستُ بحاجة إلى التنبيه على أن جميع الآراء الواردة في الكتاب حول كاتب أو كتاب أو غير ذلك إنما هي وجهة نظري الشخصية وللجميع أن يوافقوني عليها أو يخالفوني، فأنا لا ألزم أحداً برأيي.

أخيراً فإنْ وفقتُ إلى ما أردت فذلك فضلُ الله يؤتيه من يشاء، وإنْ كانت الثانية فحسبي أني حاولتُ واجتهدتُ، وكم من مريدٍ للخير لا يدركه.

وصلى الله وسلم على عبده ونبيه محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

(الإنسان الذي يكتبُ عن نفسهِ و وقتهِ الخاص هو الإنسان الوحيد الذي يَكتبُ عن جميعِ البشر كُل الأوقات).

برنارد شو.

(ملاحظات الجمعة: ٢٠١٦/٦/١٠م)

٨٨٩ـ بالأمس تم نشرُ جميع مُلاحظاتي السّابقة وعددها ٨٨٨ ملاحظة في كتاب إلكتروني تحت عنوان: (ملاحظاتي خلال ٣٣ يوم).

٨٩٠ـ في أقل من ٢٤ ساعة تم مشاهدتهُ وتحميلُه من قِبل أكثر من ثلاثة آلاف شخص، وهذه إحصائية موقع واحد فقط من المواقع التي نشرته!

٨٩١ـ أتوقع ثورة عارمة على الكتاب وكاتبهِ حيثُ أني انتقدتُ فيه العقاد، وطه حسين، ونجيب محفوظ، وأنيس منصور، وعلي جمعة، وأحلام مستغانمي، وغادة السمان.

٨٩٢ـ أيضاً فقد انتقدتُ الملقب بـ (إله السرد) وأثير النشمي، ومحمد صادق، ودعاء عبد الرحمن، ومحمود بكري، وأمير الشعراء الأستاذ وليد ديدا!

٨٩٣ـ أتوقع أيضاً أن يتم سجني قريباً إذا ما قاضَاني واحدٌ منهم، خاصة مولانا الشيخ علي جمعة عشان دا بالذات نابو أزرق .. يا ريت الناس متنساش العيش والحلاوة الطحنية.

٨٩٤- من الغريب أن بعض النّاس يذكر أني انتقدت طه حسين، وينسى أني اقترحتُ بعض كتبه، ويذكر أني انتقدتُ العقاد، وينسى أني اقترحتُ بعض كتبه، ويذكر أني انتقدت أحلام مستغانمي، وينسى أني قلتُ بأن ثلاثيتها عندي أفضل من ألف رواية!

٨٩٥- من الطرائف أنَّ الذي صَّممَ لي غلاف الكتاب هو قريبي الذي كتبتُ عنه بأنه يصلح لأن يكون من عجول الشعراء أكثر من أن يكون من فحولهم!

٨٩٦- حينَ عرف أني كتبتُ عنه ذلك وغضب قلت له: كيف تكون شاعراً وأنت لم تقرأ للمتنبي وشوقي؟ أجابني: يا عم صدَّقني مش لازم!

٨٩٧- صمَّم المصمم على أن تكون صورتي الشخصية هي صورة الغلاف.. سألته لماذا؟ أجاب: ملكش دعوة!

٨٩٨- حين نشرتُ صورة الغلاف للمرة الأولى كدعاية للكتاب سألتني فتاة: إيه ده؟ هو كتاب رعب ولا إيه!

٨٩٩- إلى قريبي الشاعر المصمم: دلوقت بس عرفت أنت ليه صمَّمت صورتي تبقى عالغلاف.. أنت قلت تنتقم من خلال وضع صورتي عليه عشان تخوف الناس!

٩٠٠- إلى قريبي الشاعر من جديد: بغضَّ النظر عن رأيي فيكَ شاعراً لكني من أعماق فؤادي أشكرك على هذا الغلاف الرَّائع، بغض النظر باردوعن كونه خَضّ الناس!

٩٠١- آلمني أنّ بعض قرّاء الكتاب ظنوه كتاباً هزلياً - وهذا أسعدهم - لكن الكتاب له أبعاد نفسية وفلسفية بعيدة وعميقة تمنيتُ أن تصل للقارئ!

٩٠٢- الكتاب له ظاهرٌ وباطن، إن كان ظاهره فيه الظُّرف والهزل، فباطنهُ من قِبله الغضب ورفض كل اعوجاج!

٩٠٣- استخدمتُ فيه المجاز، والإسقاط، وفخخته بالألغاز، لذلك لن يصل المراد منه إلا لمن يقرأ ما بين السطور.. وأعتقد أن نفس الشيء ينطبق على هذا الكتاب.

٩٠٤- الكاتبة السورية دينا نسريني كانت تنتقدُ نشري للملاحظات عبر الفيس.. بعد نشرها كتابا صارت أشد نقداً!

٩٠٥- من الطرائف أن خالة الكاتبة دينا نسريني تتابع صفحتي وتؤيد بقوة استمراري في كتابة الملاحظات كما أخبرتني الكاتبة بنفسها!

٩٠٦- إلى خالة الكاتبة دينا: أبوس إيدك حوشي دينا عني!

٩٠٧- الكاتب الكبير ماجد شيحة كان ينتقد نشري للملاحظات عبر الفيس.. بعد نشرها كتاباً عمل نفسه من بنها!

٩٠٨- الكاتب الشهير الملقب بـ (إله السرد) لم يُبدِ موافقة أو اعتراضاً.. تقريباً لم يسمع عني أساسا!

٩٠٩- (ملاحظاتي خلال ٣٣ يوم) كانت عبارة عن منشورات عبر الفيس، ولم تكن نيتي أن يكون كتاباً.. ومع ذلك لستُ نادماً على نشره كتاباً وأرجو ألا أندم.

٩١٠- أراهُ كتاباً مفيداً جمعَ جداً وهزلاً، وضحكاً وبكاءً، ووعظاً ومجوناً.. إن لم يكن هذا هو الأدب فما عسى الأدب يكون؟!

٩١١- حرصتُ فيهِ على أن يكونَ سريعاً وفي نفس الوقت مفيدا، فنحنُ في زمان لم يعد البقاءُ فيه للأقوى، لكن للأسرع كما يقولون.

٩١٢- لقد تحدثتُ فيه عن عشرات الكتب الهامة، والتي توصلتُ إليها بعد رحلتي الطويلة مع القراءة منذ الابتدائية وحتى اليوم.

٩١٣- سردتُ فيه المسلسلات التاريخية - التي سمعتها - فتحدثت عن الأقوى والأضعف ومواطن الضعف ومواطن القوة.. أكثر من ثلاثمائة ساعة أعطيتُ خلاصتها نقداً وتحليلاً في أقل من ثلاث دقائق!

٩١٤- تحدثتُ عن أقوى وأضعف الروايات التي قرأتها في حياتي، فكأني أقول للقارئ: تفضّل عصارة ما قرأتُ هنيئاً مريئاً!

٩١٥- لقد تحدثتُ فيه عن أشياء مُثيرة للدموع كجدي المريض، وصديقي الكفيف، والحمامة المُحتضرة!

٩١٦- بالكتاب إسقاطات ورموز كحديثي عن الدجاجة والديك، وأخي الفيلسوف، وحتى قصة المخلل الذي كرهته لها أبعاد نفسية لمن تدبرها!

٩١٧- لقد تحدثتُ فيه عن فئات كثيرة جداً من المجتمع تعيش معنا، لكن بلساني، ولا أقصد المجتمع المصري فقط، بل العربي بشكل عام.

٩١٨- الكتاب صورة مُصغرة لمجتمع كامل نعيشُ فيه التقطت تفاصيلهُ بعدساتي ومن خلال الزاوية التي وضعني الله فيها.

٩١٩- البعض غاضبٌ لأني سلطتُ الضوء الساخر على بعض الأشياء، والبعض واجمٌ لأني عرّيتُ الحقائق.. سكوتي عن الحقيقة لن ينفي وجودها أبدا!

٩٢٠- لا أنكر أني تحدثتُ فيه عن أشياء قد يراها البعض تافهة، لكنها ليست كذلك إذا ما صوَّب القارئ فيها فكره ليعرف مراد الكاتب ومقصده.

٩٢١- لا مانع عندي في أن يَضحك القارئ من الكتاب، تعمدتُ أن يكون كتابي ظريفاً، لكن لا أقبل أن يُصنف كتابي على أنه كتاب هزلي.

٩٢٢- القرّاء أعجبوا كثيراً بشخصية أخي حسين بطل الملاحظات وهذا أمر أعجبني، وأظنهُ أعجب حسين أيضاً.

٩٢٣- الحقيقة كنتُ أنوي التوقف عن المزيد من الملاحظات نظراً لشهر رمضان المبارك ومن بعده الجيش، لكن ومع ضغط من القرّاء قررت الاستمرار إلى أن يشاء الله شيئاً.

٩٢٤- كثيرون يسألوني الآن: ما أخبار حسين؟ كيف حال حسين؟ هل وافق حسين على النشر؟ لماذا قصفت جبهة حسين؟ الجواب: حسين أخونا وارحموا اللي جابونا!

(خُطبة قصيرة)

٩٢٥- راسلتني بالأمس فتاة تطلب مني أن أساعدها في تحضير خطبة مدتها خمس دقائق ستلقيها في حفل سيقام في الجامعة لأنها أول دفعتها.

٩٢٦- الفتاة أخبرتني أنها متوترة جداً لاقتراب الوقت، سألتها متى موعد الإلقاء؟ قالت: بعد شهر!

٩٢٧- قبل مُراسلة الفتاة لي وردني اتصال علمتُ منه أن مسجداً في قريتنا لا يجدون له خطيباً وأني سأخطب الجمعة فيه اضطراراً!

٩٢٨- حين أخبرتني الفتاة بتوترها من خطبة مدتها ٥ دقائق ستلقيها بعد شهر تذكرت أني سأخطب الجمعة بعد عدة ساعات!

٩٢٩- لو كان بيدي لطلبتُ منها أن نستبدل الأدوار، لكن صدقَ من قال: قطة البنت بجمل!

٩٣٠- راسلني اليوم شاب قرأ كتابي (ملاحظاتي خلال ٣٣ يوم) قائلاً: يا ريتني كنت أعرفك قبل ما تبطّل تكتب ملاحظاتك.. كان زمانك كتبت عني!

٩٣١- عاجل إلى الشاب: مَرضِي يابا؟

٩٣٢- إلى الشاب مرة أخرى: قد لا تصدقني.. لكني أقسم لكَ أنك من أكبر الأسباب التي دعتني للكتابة من جديد.

٩٣٣- سألني أحد قرّاء الكتاب: أنت متأثر في كتابة الملاحظات بـالدكتور أحمد خالد توفيق؟ الجواب: أقسم أني لم أقرأ للدكتور أحمد في حياتي شيئاً عدا (يوتوبيا) ولم تعجبني كثيراً!

٩٣٤- حتى لا يُفهم كلامي خطأ.. أعشق د. أحمد خالد توفيق جدا، وأعترف بكونه عبقرياً وقريباً سأبحر مع كتاباته إن شاء الله.

(المزيج بتابعك من البحرين)

٩٣٥- راسلتني اليوم فتاة قائلة دون سلام أو كلام: شهرتك وصلت الخليج!

هكذا بوضع علامة تعجب بعد كلمة الخليج!

٩٣٦- سألتها: هذا سؤال أم استنكار أم استهزاء؟ فقالت: المزيج بتابعك من البحرين! سألتها ما معنى المزيج؟ أجابت: لا يوجد تعريف محدد! هكذا بوضع علامة تعجب جديدة بعد كلمة محدد!

٩٣٧- سألتها: لم تضعين علامة تعجب بعد كل جملة؟! أجابت: لأني أستغرب بعض الأسئلة. ولم تضع علامة التعجب!

٩٣٨- سألتها: لماذا لم تضعي علامة تعجب بعد كلمة (الأسئلة)؟ أجابتني: (!)

٩٣٩- اسأتذنتها في أن أذكر اسمها في ملاحظات اليوم فأجابتني: لا. ولم تضع علامة تعجب بعد كلمة لا!

٩٤٠- بعد دقيقة من الصمت أضافت: أوافق بشرط ألا تسخر من البحرين أو الخليج كما فعلتَ في كتابك السابق!

٩٤١- توضيح: لم أسخر من الخليج.. لكنْ نقلتُ فكرة رائجة عنهم لدى الكثيرين وهو أنهم محدودي الذكاء، لكني لا أتفق، الخليج به الغبي والعبقري كأي شعب في العالم، بل تقدم الخليج وازدهاره دليل ذكاء وعبقرية لمن تدبر.

٩٤٢- تذييل: أخبرني مهندس قريبي عاش أعواما طويلة في الخليج أن معاملة السارق بل والقاتل المحكوم عليه بالإعدام في الخليج أرقى من معاملة المواطن العادي في بلادنا.. أقصد قريتنا!

٩٤٣- سألتها عن علاقة البحرين بالخليج فأجابت: ألا تعلم أن البحرين تقع في الخليج العربي! هكذا بوضع علامة تعجب بعد كلمة العربي!

٩٤٤- قلت لها: لا أعلم. فقالت: اسأل العم قوقل. هكذا من دون علامة تعجب بعد كلمة قوقل!

٩٤٥- لم أخبرها أن العم قوقل غاضب مني ولا يجيبني على شيء بسهولة لأن باقة النت الشهرية تحتضرُ هذه الأيام.. في الحقيقة خشيتُ أن تقذفني بوابل من علامات التعجب!

(مصر وليبيا إيد واحدة)

٩٤٦- من أغرب الأشياء التي حدثت معي اليوم أن اثنين من الأصدقاء أحدهما ليبي والآخر مصري أرسلا لي قصتين في وقت واحد لأخبرهما برأيي في قصتيهما!

٩٤٧- الأعجب أن كل واحد منهما لا يعرف الثاني من قريب أو بعيد ومع ذلك كل قصة منهما تتحدث عن طفل عانى في مدرسته الابتدائية، وكل منهما يذكر أسماء المدرسين والمدرسة، وكل منهما يتحدث بالعامية الخاصة ببلده!

٩٤٨- القصتّان مختلفتان اختلافاً كبيراً ورغم ذلك متشابهتان تشابها كبيرا!

٩٤٩- إلى المصري والليبي: أنتوا طابخينها مع بعض ولا إيه؟ أنا اتروشت!

٩٥٠- رغم أني أخبرت الليبي بضعف وسذاجة وسطحية قصته إلا أنه طلب نصائحي لأنه ينوي كتابة رواية!

٩٥١- إلى الليبي: الدماغ دي دماغ مصريين على فكرة، أنت متأكد إنك ليبي؟!

٩٥٢- المصري كانت قصته رائعة رغم أني شممت بين سطورها رائحة أحمد مراد!

٩٥٣- شقيقُ الكهربائي اللذيذ قال لي اليوم: حين كنا في صلاة الفجر صلى الإمام بنا بسورة السجدة في الركعة الأولى، وبسورة الخميس في الركعة الثانية!

(أُريدُ عريساً بسرعة)

٩٥٤- (عايزه عريس من اسكندرية أو مغترب بردو من اسكندرية، واتخطب بالكتير في العيد، يكون من ٢٨ ل ٣٢ سنة بالكتير، ويكون عنده شقة، مش مهم العربية، ويكون ابن ناس محترمين.. بدون اسم ولا للوسطاء).. هذا منشور قرأته حالاً على إحدى صفحات المشاكل!

٩٥٥- حين تعمقتُ في منشور هذه الأخت الفاضلة وجدته أعمق بكثير مما يبدو، لذلك قررتُ أن أتناوله كلمة كلمة بالشرح والتحليل من خلال وجهة نظر صاحبة المنشور التي لم يفهما الكثيرين.

٩٥٦- البنت قالت (عايزه) وهذا اعتراف منها بالعجز والحاجة، لأن العِوز معناه الحاجة، والحاجة يصاحبها العجز غالباً، باختصار كأنها تقول: حسوا بيا يحس بيكم ربنا.

٩٥٧- (عريس) مش محتاجة شرح دي طبعا، كلنا عارفين العريس، هي هتموت وتبقى عروسه، ومفيش عروسه من غير عريس!

٩٥٨- (من اسكندرية) البنت كأنها تقول: أنا أعرف جيدا ماذا أريد، شاب اسكندراني، لستُ مترددة، أومُحتارة، أومشتتة، أومبعثرة، أو مذبذبة، أو مهتزة، شأن فتيات هذه الأيام. بجد أنا بحييها جدا، رغم إني شامم ريحة عنصرية في الموضوع.

٩٥٩- البنت عاوزه العريس من اسكندريه لعشر أسباب.. الحقيقة أنا معرفش منهم ولا سبب، بس لو عرفت هقول، هو أنا هستفيد إيه يعني لما أخبي!

٩٦٠- (أو مغترب من اسكندرية) مش هتفرق كتير، المهم تكون اسكندرية مسقط رأسه وخلاص، والأهم بقى يكون معاه فلوس وإياك حتى نقعد أنا وهو في موزمبيق.. دي إضافة البنت كانت ناويه تحطها لكن نسيت!

٩٦١- (واتخطب بالكتير عالعيد) ليه بقى عالعيد؟ أنا مش مستعجلة عالجواز حاشا لله، لكن أبويا قاللي انتي كتر القعدة في البيت خلتك تخنتي لحد ما بقيتي زي العجل، وربنا يا تخينة لو ما خسيتي لانا دابحك عالعيد وأوفر تمن اللحمة.

وأنا بصراحة ماليش مزاج ادّبح، وفي نفس الوقت مش عاوزه أخس.. أنا مش مش عاوزه أخس، أنا مش عارفه أخس!

٩٦٢- (يكون من ٢٨ ل ٣٢ سنة بالكتير) المهم ميكونش منتهي الصلاحية وخلاص.

٩٦٣- (ويكون عنده شقة) أو فيلا عادي، مش هنختلف أحنا بنشتري دكر!

٩٦٤- (مش مهم العربية) أنا أصلا صحباتي دايما يقولولي أحلى حاجة فيكي يا فوزية إنك قنوعة، أنا عارفه إن دا عيبي، بس أعمل إيه ربنا خلقني كده!

٩٦٥- وبعدين هو أنا هعمل بالعربية إيه يعني؟ العربية للركوب، هو أصلا لو وافق يتجوزني بالطريقة الهبلة دي يبقى أكيد أكيد أهبل وكده هركبو هو بدل العربية، وبالمرة نوفر فلوس البنزين!

٩٦٦- (ويكون ابن ناس محترمين) أو ابن كلاب عادي، مش هتفرق كتير، المهم يكونوا متريشين ومبسوطين.

٩٦٧- (بدون اسم) أصله مش فرح هو يا جماعة، كل واحد يخليه في حاله لو سمحتوا.

٩٦٨ (لا للوسطاء) متزعلوش مني، أصل الحجات دي بتتنظر بصراحة وأنتوا باردو سيد العارفين.

٩٦٩- إلى الأخت الفاضلة: بالنسبة لمقاس شرباته حضرتك نسيتي تحطيه في المواصفات.. ولا الموضوع دا مش بيفرق معاكي؟!

٩٧٠- إلى الفتاة ومن حذا حذوها: لو أحسنتُ الظن فيكن وفي نياتكن وأنكن ما أردتن إلا الخير والعفاف فلا أشك لحظة في أنكن قد أخطأتن الوسيلة. (لا يا سعدُ ما هكذا توردُ الإبلُ)!

٩٧١- لا يخفاني جواز طلب الفتاة الزواج من الرجل، لكن هذا لا يكون إلا مع رجل صالح لا يُسيء الظن بها وبأخلاقها، وأيضاً لا تطلب ذلك منه مباشرة، لكن بواسطة كما فعلت السيدة خديجة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٩٧٢- أما نشر ذلك على مواقع التواصل الاجتماعي فأراه محض حماقة وبَلَهٍ ينأى عنها صاحبُ العقل قبل صاحبُ الدين!

(ملاحظات السبت: ٢٠١٦/٦/١١م)

٩٧٣- أبو العلاء المعري الشاعر الفحل، فيلسوف الشعراء وشاعر الفلاسفة، ولد في نفس العام الذي يحمل رقم هذه الملحوظة.. (٩٧٣م).

٩٧٤- من أشهر أعمال نجيب محفوظ على الإطلاق ثلاثيته الشهيرة الذائعة (بين القصرين - السكرية - قصر الشوك) والتي تحكي قصة القاهرة في بداية القرن العشرين.

٩٧٥- تُعتبر روايته (الحرافيش) من أبرز أعماله الروائية وأقواها، وتتميز هذه الرواية بثرائها اللغوي والأدبي.

٩٧٦- لأول مرة في حياتي اليوم أنسى وأشرب في نهار رمضان!

٩٧٧- لم أحزن لأني نسيت وشربت، لكن حزني على أن ذلك حدث قُبيل المغرب بعشر دقائق فقط! كنت فين يا نسيان وأنا بتشوي في الحر طول النهار!

٩٧٨- اليوم راسلني الأستاذ أحمد عمار قائلا: أنا نفسي أكتب رواية.

٩٧٩- أضاف: أنا قريت كل حجات فلان وفلان وفلان (ذكر أسماء بعض أنصاف الكُتّاب من مشاهير هذه الأيام)، بس مقرأتش خالص لأنيس منصور والعقاد والجماعة بتوعك دول.. ها؟ أنفع؟

٩٨٠- أجبت: للأسف ذوقك في القراءة مُتدني جداً، لو قرأتَ لهؤلاء الَّذين ذكرتهم وأشباههم بجانب العمالقة لكان في النفس منك شيء، كيف بك وقد اكتفيت بهم!

٩٨١- قال: طيب انصحني أقرأ إيه؟ أجبت: اقرأ روايتي (ذكريات محكوم عليه بالإعدام)، يعني هي جت عليا!

٩٨٢- استأذنته في أني سأذكره في ملاحظات اليوم : أجاب: ليا الشرف.

٩٨٣- أضاف: بس حاول متنزلش من كرامتي أوي!

(الكتابـــة)

٩٨٤- ماجد شيحة اليوم على صفحته عبر الفيس: (الكتابة غواية أنثى، تجعلك تترك كل شيء من أجلها، ثم تتركك وحيداً وتغادرك)!

٩٨٥- إلى ماجد شيحة: لا تقلق أستاذنا، الكتابة لا تُغادر إلا أنصاف الكُتّاب ولستَ منهم وأنا على ذلك من الشاهدين!

٩٨٦- الكتابة أنثى.. الأنثى قد تسلم جسدها لأي ذكر، لكن قلبها لا يكون إلا لرجل، والكتابة قد تُسلِّمُ نفسها لكل من يحمل قلما، لكن لا تسلم روحها إلا لكاتب.

٩٨٧- الكتابة حالة من الوعي واللا وعي، وَسَطٌ بين السُّكر والصَّحو، فيها شيءٌ من يقظة وكثيرٌ من نوم.

٩٨٨- الكتابة فيها قليلٌ من ثلج، وكثيرٌ من نار، والكاتب البارع هو الذي يعرفُ كيف يمسك قلَمه من المنتصف فلا يُطفئُ النار، ولا يُذيب الثلج!

٩٨٩- الكتابة لا تحلو إلا مع حضور العقل بطغيان أو غيابهُ بطغيان، لذلك في مذهبي أن كل الكتاب دراويش.. أو مجانين!

(بروتين برازيلي)

٩٩٠- إشعار من الفيس صباح اليوم: (أضافتك إسراء كمال إلى المجموعة المغلقة بروتين برازيلي لبنات سوهاج)!

٩٩١- عندما قرأتُ كلمة (بروتين) ظننتُ المجموعة المغلقة لها علاقة بالبيض، فالبيض كله بروتين، وحين تصفحتها غدا ظني يقينا!

٩٩٢- (برازيلي) أعتقد أن اسم المجموعة سيكونُ ألطف إذا استبدلنا كلمة برازيلي بكلمة مصري، فالبيض المصري لا يُعلى عليه كما يعلم جميع المصريين!

٩٩٣- (لبنات) أطالب بمحاكمة عسكرية عاجلة لهذه الفتاة لأنها تطعن في نزاهة وشفافية الحكومة المصرية.

٩٩٤- الحكومة كتبت في بطاقتي أني (ذكر)، كيف تجرؤ هي على تكذيبهم بتصميمها على أني (بنات)!

٩٩٥- (سوهاج) أقسم أني لم أذهب إلى سوهاج في حياتي، سويفي ولا فخر.

٩٩٦- تذييل: سوهاج تعني الصعيد، والصعيد لا يعرفُ البيض!

٩٩٧- قررتُ معاقبة الأخت لأنها أضافتني إلى هذه المجموعة غريبة الأطوار من دون استئذان، فدخلت صفحتها لأحظرها وكان هذا هو غلاف صفحتها (ما أراده الله لن يوقفه البشر)!

٩٩٨- إلى الأخت الفاضلة: وقد أراد الله حظركِ فاضحكي ليبدو البلوك لذيذاً شهياً!

٩٩٩ـ إشعار من الفيس اليوم بأن الآنسة صاحبة أكونت (طالبة أدب) تُتابعني ابتداء من اليوم.

١٠٠٠ـ إلى الآنسة: لو لقيتي حد بيبيعوا ابقي عرفيني!

١٠٠١ـ أخي حسين الذي حظرني من عدة أيام لأني انتقدتُ قصته التي عرضها علي أرسل لي اليوم طلب صداقة!

١٠٠٢ـ إلى أخي حسين: وكتاب الله لولا إني باكل من وراك عيش ما كنت قبلت طلب الصداقة أبداً بعد حظرك ليا.

١٠٠٣ـ إلى الإخوة المتفقّهين المُتفيهقين اللي هيقولوا حالا لا يجوز الحلف بغير الله: العلماء على جواز الحلف باسم من أسماء الله أو صفة من صفاته، والقرآن هو كلام الله، والكلام من صفاته، وبناء عليه يجوز الحلف به.

(بجد مقولكش)

١٠٠٤ـ الفتاة التي قرأت روايتي (ذكريات محكوم عليه بالإعدام) قالت لي اليوم: مقولكش الرواية عملت فيا إيه.. فانشكحت.. جداً.

١٠٠٥ـ أضافت الفتاة: بجد فظيعة.. فانشكحتُ جداً جداً.

١٠٠٦ـ أضافت الفتاة: بجد مقولكش.. فانشكحتُ جداً جداً جداً.

١٠٠٧ـ أضافت الفتاة: بجد بجد يعني مقولكش. فانشكحتُ جدا جدا جدا جدا.

١٠٠٨ـ أضافت الفتاة: دا أنت ممكن تبقى مشهور والله.. فتبخّر الانشكاح في لمح الصدمة!

١٠٠٩ـ إلى الفتاة: مش قولتي بجد مقولكش؟ بتقولي ليه؟ قتلتي الفرحة جوايا الله يحرقك!

(حسين وندالات حسين)

١٠١٠- تقريباً يوجد الآن إجماع على أن أخي حسين بطل الجزء الأول من الملاحظات أصبح مشهوراً أكثرَ من المُلاحظات ومني أنا شخصياً!

١٠١١- معظم القرّاء خاصة الفتيات يسألوني دائماً عن حسين وأخبار حسين، وكلهم يوصيني أن أبلغه السلام!

١٠١٢- حسين سعيد لأن المتابعات وطلبات الصداقة والرسائل لم تتوقف يوماً من على صفحته من حين بدأتُ أكتب عنهُ في ملاحظاتي.

١٠١٣- فهل رد أخي الفيلسوف حسين الجميل؟ تعالوا لنرى..

١٠١٤- بالأمس طلبتُ من حسين أن يُنشئَ لكتابي الجديد (ملاحظاتي خلال ٣٣ يوم) صفحة على موقع جودريدز فأجابني: مش فاضي لك!

١٠١٥- قلت له: لكل كاتب في الدنيا كَتيبة تقف في ظهره أمَّا أنا فلا أجدُ سوى الإهمال.. أجابني في ضِيق: أنا مالي يا عم، هو أنا هستفيد مِنّك بحاجة!

١٠١٦ـ اشتعلتُ غضباً ثم ارتفعَ صوتي وأنا أقول له: أنا الذي سأنهضُ بكَ أيها الأبله حين أكونُ مشهوراً، فغرَ فاهُ ثم رمقني بسخرية وهو يقول لي في وجود أبي: ابقى قابلني!

١٠١٧ـ إلى أخي حسين: للدرجة دي واثق فيا؟!

١٠١٨ـ هل انتهت ندالات حسين معي؟ كلا ولَمَّا!

١٠١٩ـ اليوم ونحنُ على مائِدة الإفطار آثرتْهُ أمي من دوننا جميعاً بقطعة دجاج عيني كانت هتطلع عليها!

١٠٢٠ـ قلت له: أخي وحبيبي وفيلسوف العائلة.. أريد قطعة صغيرة من هذه الدجاجة، فقال في قسوة: لأ!

١٠٢١ـ قلت له: أخي وحبيبي وأديب العائلة: لقد كنت السبب في شهرتك بحديثي عنك.. والآن أصبح لك معجبين ومعجبات أيضاً!

١٠٢٢ـ سمعت أمي الكلمة الأخيرة فقالت: معجبات؟ حسين ليه معجبات؟ على ايه اسم الله!.. طبعا كلام أمي دمر جبهته فكان لسان حاله: يا أرض اتشقي وابلعيني!

١٠٢٣ـ بعد جملة أمي قال حسين قاصفاً جبهتي ككاتب مُحترم لديه كبرياء: لو عاوز حته ادخل هات لي شوية ملح من المطبخ.. أجبته: حقير!

١٠٢٤ـ إلى أخي حسين: عقاباً ليك على ندالتك أحب أقولك إنك مفصول من بطولة ملاحظاتي.

١٠٢٥ـ إلى السادة القرّاء: محدّش يعرف محمود المليجي الله يرحمه أجره كام؟ أصلي بفكر أتعاقد معاه بدل الندل ده!

(ملاحظات الأحد: ٢٠١٦/٦/١٢م)

١٠٢٦- (هل الكَاتب الموهوب أفضل أم الكاتب المُثقَّف)؟ سؤال وردني اليوم.

الجواب: لن يكون الكاتبُ موهوباً إلا إذا كان مُثقفاً.

١٠٢٧- (أهوى الكتابة كثيراً، فكيف أعرف إن كنتُ أصلحُ لها أو لا)؟سؤال وردني اليوم.

١٠٢٨- الجواب: اكتبي ثم اعرضي ما تكتبينَهُ على المُتخصصين (هل من الممكن أن أعرض عليك)؟ الجواب: لستُ متخصصاً!

١٠٢٩- (لماذا لم تتحدث عن د. مصطفى محمود؟ إنه عبقري ويستحق أن تسلط الضوء عليه) سؤال وردني اليوم ومن أكثر من شخص، بل هو أكثر سؤال وردني على الإطلاق.

١٠٣٠- الجواب: لقد اشتريتُ أعماله الكاملة من أعوام وأنا أنوي قراءتها، وبعد شرائي لها بأيام استعارها مني أحدهم ولم يرجعها، وإلى الآن أحاول أن أتذكر ذلك الشخص لكنه مُحِي من ذهني مَحواً.. باختصار لم أقرأ له عدا بعض الصفحات القليلة للأسف.

١٠٣١- إلى ذلك الشخص: أحاول تذكرك لا لاسترجاع الكتاب، ولكن لأعرف مَن مِن أصدقائي يستجيزُ لنفسه ما ليس له!

١٠٣٢- أكثر طبيبين مصريين مُعاصرينِ برعا في الأدب من وجهة نظري هما العملاق الراحل يوسف إدريس، والدكتور أحمد خالد توفيق.

١٠٣٣- يوسف إدريس ناقِمٌ على المجتمع الذي سمحَ للبيضة بأن يُصبح سعرها ١٢ قرش!

١٠٣٤- إلى يوسف إدريس: طب كويس إنك متعرفش سعرها بقى كام دلوقت!

١٠٣٥- (أنتِ آلِهتي) يوسف إدريس مخاطباً حبيبته في مقدمة كتابه (خلو البال)!

١٠٣٦- إلى يوسف إدريس: لا تعليق!

١٠٣٧- (لا تستطيع قوة في الوجود أن تُبقيني لمُدة ثلاث ساعات بلا تدخين) يوسف إدريس مُتحدثاً عن علاقته بالتدخين!

١٠٣٨- إلى يوسف إدريس: لا معلش بقى اسمح لي بتعليق صغير.. أنا مش هسأل حضرتك أنت بتنام إزاي لأنك ممكن عادي تكون بتنام ٣ ساعات ويمكن أقل، لكن هسأل حضرتك أنت بتصوم إزاي؟!

١٠٣٩- من الطرائف أن يوسف إدريس توفي عام ١٩٩١م والعبد لله ولد عام ١٩٩٢م

١٠٤٠- أستغربُ ثورة العقاد في كتابه (ساعات بين الكتب) على كتاب (تحت راية القرآن) الذي ألفه عدوه مصطفى صادق الرافعي في الرد على كتاب (في الشعر الجاهلي) الذي ألفه عدوه طه حسين!

١٠٤١- منذ عامٍ ونصف أرسلتُ روايتي (ذكريات محكوم عليه بالإعدام) لـ (عصير الكتب) حتى يتم نشرها عندهم فأخبروني أن الرواية لابد وأن تخضع لرأي لجنة القراءة والتقييم أولاً.

١٠٤٢- وانتظرتُ رأي لجنة القراءة في الرواية شهوراً وشهوراً إلى أن جاء الرد بالموافقة على نشرها إلكترونياً بعد أن يئستُ من ردّهم!

١٠٤٣- اليوم وبعد مرور عام ونصف أنا أحد أعضاء فريق لجنة القراءة والتقييم للنشر الإلكتروني في عصير الكتب!

١٠٤٤ (إلهي يقبلوك في الجيش يا بعيد عشان يَرَبُّوك ويوكلوك طين هناك) هذه دعوة من أمي ربنا يبارك لي فيها قبل تقديمي للجيش بسبب اعتراضي على طعام صنعته!

١٠٤٥- إلى أمي: دا أنتي حتى لو كنتي لقتيني على باب جامع مُكُنتيش هتدعي عليا الدعوة دي!

١٠٤٦- إلى أمي من جديد: ربنا استجاب دعاكي واتقبلت في الجيش.. ضميرك مرتاح؟

(الأردنية المثقفة)

١٠٤٧ـ راسلتني اليوم فتاة أردنية لتخبرني عن سعادتها بكتابي (ملاحظاتي خلال ٣٣ يوم) وخاصة هذه الملاحظة (لا أمانع في أن أدفع مليون جنيه مهرا لفتاةٍ بشرطين: أن تكون مثقفة، ويتيمة الأم)!

١٠٤٨ـ أضافت الأردنية: إن خطيبي دوماً يُعايرني بكوني مثقفة وكأنها سُبّة.

١٠٤٩ـ أضافت: إنه لا يُناديني إلا بـ يا مُثقفة!

١٠٥٠ـ إلى خطيب الآنسة: أنت اللي تستاهل لأنك من البداية وافقت تُخطب واحده استغفر الله العظيم مُثقفة!

١٠٥١ـ إلى الآنسة: واضح أنَّ ثمَّة فجوة كبيرة بين تفكيركِ وتفكيره.. أرجو أن تراجعي نفسكِ!

١٠٥٢ـ حين استأذنتُ الآنسة في أني سأذكرها في ملاحظات اليوم أجابتني: إلا الشرف!

١٠٥٣ـ استغربتُ جداً من ردها العجيب، فأنا لم أقترب من الشرف ـ معاذَ الله ـ من قريب أو بعيد!

١٠٥٤ـ سألتها في دهشة: وما علاقة الشرف بالموضوع؟ أجابت: أقصد إِلِي الشرف، يعني يُشرفني ذلك.

١٠٥٥ـ أخبرتها أنّي غالباً أسخر ممن أذكرهم أجابت: معك قلباً وقالباً.

١٠٥٦ـ بالله بعد جملتها الأخيرة انتبهت إلى اسم صفحتها (سوس توفيق) فعرفتُ لماذا يتحاشى خطيبها الاسم.. المسكين يُريد أن ينسى.

١٠٥٧ـ الحقيقة أنا أيضاً أريد أن أنسى أنَّ حواراً دار بيني وبين (سوس).. يعني كمان مش سوسة واحدة!

(ملاحظات الاثنين: ٢٠١٦/٦/١٣م)

١٠٥٨- أغرب سؤالي وردني اليوم كان من صديقي الذي فُجِع بموت والديه وفي عام واحد: متعرفش أبويا وأمي هيدخلوا الجنة ولا النار؟!

١٠٥٩- إلى صديقي: هو حضرتك فاكرني شَريكٌ لله في ملكه تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا!

١٠٦٠- أضاف صديقي: تُبقى مصيبة لو دخلوا النار!

١٠٦١- إلى صديقي من جديد: ليس أكبر من مصيبة أن تدخل أنت النار.

١٠٦٢- أغرب سؤالي وردني من فتاة: هل يجوز للبنت المنتقبة أن تكشف وجهها أمام الفتيات؟!

١٠٦٣- (المليادير مصطفى عبد القادر) منحني اليوم لايك على منشور لي!

١٠٦٤ـ راسلتُ الملياردير لأعرف منهُ إن كان ملياردياً فعلاً أو لا، فأكد لي أنه ولا ملياردير ولا حاجة لكنه يرجو أن يكون!

١٠٦٥ـ الملياردير المزيف أعرب لي عن سعادته لكوني أول شخص يراسله ولا يطلب منه مالاً عشان جهاز أخته!

(لحظات مع الفيلسوف حسين)

١٠٦٦ـ أخي حسين بعد الإفطار يسألني: مفيش بنات سألت عني النهارده؟!

١٠٦٧ـ حسين يُشعرني أنني مدير أعماله!

١٠٦٨ـ حسين انتهى اليوم من قراءة رواية (ملائكة وشياطين) لدان براون وعلى غير عادته أعادها سالمة إلى مكتبتي!

١٠٦٩ـ حسين يتساءل عن سبب مهاجمة دان براون للكنيسة في الرواية، ويرجّح أن ثَمَّة عداوة بينه وبين الكنيسة!

١٠٧٠ـ حسين يرى أن دان براون يُكرر نفسه في رواياته!

١٠٧١ـ حسين: يرى أن الطبعة التي اقتنيتها للرواية سيئة للغاية!

١٠٧٢- إلى أخي حسين: بغضّ النظر عن الهري دا كلو أهو أنت بقى اللي بينطبق عليك المثل اللي بيقول (شحات وعاوز رغيف عيش طري)!

١٠٧٣- حسين يرى أني وحسب وصفه (اتشهرت على قفاه)!

١٠٧٤- إلى أخي حسين: ربنا ما يحرمني من قفاك ياخويا يا حبيبي.

(أغرب أسئلة قرأتها اليوم)

١٠٧٥- (أنا عادي بعد الفطار أحط ميكاب ولا مينفعش باردو)؟ الجواب: ليه حضرتك محسساني إنك بتتعاملي مع الميكاب على إنه أكل!

١٠٧٦- (أنا تجوزت عرفي ٣ مرات والرابعة جاية في السكة عشان مش عاوزه أعمل حاجة حرام أو غلط) الجواب: اللهم قوي إيمانك يا بنتي!

١٠٧٧- (كويسة وطيبة ومحترمة بس وشها شبه وش رجلي.. أعمل إيه؟) الجواب: هي وشها شبه وش رجلك وأنت تفكيرك شبه وشها.. شوفت لايقين على بعض إزاي؟!

١٠٧٨- (يا اتجوزه يا اضيع مستقبله، قولوا لمحمد يعقل بدل وديني أشَرَّح نفسي عليه، وهو عارف نفسه)!

١٠٧٩- إلى الأخت اللي مش فاضلة خالص: معلش حضرتك ماهو لو اتجوز واحده زيك باردو مستقبله هيضيع.. مش فارقه كتير يعني!

١٠٨٠- إلى محمد: البت دي هتشرح نفسها عليك إزاي؟! أوعى تقول مش عارف.. دي أكدت لمصر كلها إنك عارف!

١٠٨١- (هي التخينة في البلد دي حرام تتجوز؟ ربنا ياخدكم يا رجالة) الجواب: بدل ما تدعي ربنا ياخد الرجالة ادعيه يخليكي تخسي.. يا تخينة يا معقدة!

١٠٨٢- (هو ممكن الواحد يطول بعد سن العشرين ولا خلاص كده راحت علينا)؟ الجواب: راحت علينا يا معلم.

١٠٨٣- (أنا حاسس إني حفيد أينشتاين خصوصا إن فيه شبه كبير بينا من كتر عبقريتي، إزاي أخلي الناس تصدق)؟ الجواب: سيبك من الناس دلوقت، المهم أنت مصدق؟!

١٠٨٤- (عاوزه أنتحر عشان بابا بخيل مش عاوز يجيبلي العربية اللي نفسي فيها)!

١٠٨٥- إلى الآنسة: أقسم لك بالله أمي ليها عندي عشرين جنيه ذلتني عليها قدام أبويا وإخواتي ومرات أخويا بدل المرة مرات!

(حسين العالمي)

١٠٨٦- بالأمس راسلتني فتاة من كردستان لتطلب مني رسمياً أن أخطبها لأخي حسين لأنها معجبة به كثيراً من خلال بطولته في الملاحظات!

١٠٨٧- حين أخبرتها أن حسين يصغرها بثلاثة أعوام قالت: لا بأس.. سيكبر إن شاء الله، سيكبر!

١٠٨٨- نسيتُ الموضوع لكن الفتاة لم تنسَ.

١٠٨٩- راسلتني اليوم لتسألني: ها؟ هل ستخطبني لحسين!

١٠٩٠- الفتاة مُصِرّة وباستماتة على أن ترى صورة لحسين!

١٠٩١- قلت لها: معذرة.. أنا حتى عاجز عن قراءة اسمك، فهو صعب!

١٠٩٢- أخبرتني أن اسمها (شهيان)! سألتها: شهيان؟ شهيان بمعنى جعان يعني؟!

١٠٩٣- أجابت: شهيان بمعنى (زفاف) فعرفت إنها بتتلكك عشان أخطبها للواد!

١٠٩٤- استأذنتها في أني سأذكرها في ملاحظات اليوم فقالت: لا أمانع طبعاً، لكن لا تذكر اسمي كاملاً حتى لا تقتلني أمي!

١٠٩٥- إلى الكردستانية: ولما أنتي خايفة من أمك ومش أد الجواز كنتي بتعلقي ولاد الناس بيكي ليه؟ أقول أنا إيه لحسين دلوقت.. الواد ما بيصدق يسمع الحجات دي!

١٠٩٦- أضافت الفتاة: أنا لا أخاف، اذكر الاسم إن شئت.. سألتها عن باقي اسمها فقالت: (شهيان شراني) سألتها: شراني! وما معنى شراني؟!

١٠٩٧- أجابت: هذا لقب العائلة، فعائلتنا مشهورة بالقتل والثأر، لذلك تُنسب للشر، أضافت: أخي اسمه شري!

١٠٩٨- إلى الآنسة: أنتي فعلا مش لازم تخافي، أنا اللي المفروض أخاف!

١٠٩٩- إلى أخي حسين: طبعاً أنت مش هتنام الليلة من الفرحة!

١١٠٠ إلى حسين من جديد: هسمعك تاني بتقول إني اتشهرت على قفاك هديك على قفاك!

(ملاحظات الثلاثاء: ٢٠١٦/٦/١٤م)

(ولنا في القراءة حياة)

١١٠١- (كُلُّ حَياةٍ بعيدةٍ عَن الكُتب هِيَ صحراء لا حَياةَ فيها) وصية مكتوبة لي بِخَطِّ اليد من فارس العربية الدكتور أيمن العتوم.

١١٠٢- حين يكون السمو والتألق في تفسير كتاب الله تعالى فأنتَ معَ (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير.

١١٠٣- حينَ يكونُ مِدادُ القلم خَمراً فلا بُد وأن يكون المكتوب سُكراً يسكُبهُ في نفسكَ (وحي القلم) للرافعي.

١١٠٤- حين يتحدث امبراطور الكتب عن الكتب فأنت بلا ريبٍ مع (ساعات بين الكتب) للعقاد.

١١٠٥- حينَ تقرأُ كلاماً عن عمر بن الخطاب أقرب إلى العزفِ منه إلى الكلمات فأنت من دون شك مع (الشيخان) لطه حسين.

١١٠٦ـ حينَ تُسافر عبر كتابٍ إلى القرن العشرين لتتعرف عن كَثَبٍ على نُخبة مُختاره من أدبائه وكُتّابه وفلاسفته وشعرائهِ ومُبدعيهِ على المستويين العربي والعالمي بأسلوبٍ أقل ما يُقال عنهُ أنّه رائع فأنت تعيشُ مع (عاشوا في حياتي) لأنيس منصور.

١١٠٧ـ حين يُبرقُ طه حسين ويُرعد، ثم يُمطرك (في الشِّعر الجاهلي) بوابلٍ من شُبهاته ففر (تحت راية القرآن) للرافعي تنجو بإذن الله من طه وأراجيفه!

١١٠٨ـ حين يكتبُ شيخ الأدباء كلاماً له ظاهرٌ وباطن، ظاهره فيه السَّطْحِية، وباطِنُهُ من قِبله الإبداع فأنت مع (راقصة المعبد) لتوفيق الحكيم

١١٠٩ـ حين يتحدثُ الفاضل عن الفضيلة فأنت مع (الفضيلة) للمنفلوطي.

١١١٠ـ حين تجتمع الأصالة مع الإبداع والتألق فأنت مع (سلفي يكتب الروايات سرا) لماجد شيحة.

١١١١ـ حين تطرب من حديثٍ عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعيهم لأن المتحدث أديب لا يشق له غبار فأنت مع كتابَي (صور من حياة الصحابة) و (صور من حياة التابعين) للدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا.

١١١٢ـ حين يجتمع الصبر، والفشل، والنجاح، والتفاؤل، والرحمة، والصدق، والباطل والحق، والإخلاص، والعطاء، والجود، في رجل واحد، فأنت مع بطل رواية (البؤساء) لـ فيكتور هوجو.

١١١٣ـ حين يلتقي السمو مع الإبداع، ويتطابق الاسم مع المحتوى فأنت مع (العبرات) للمنفلوطي.

١١١٤ـ حين يُحدّثك الفَذُّ عن المُدن والعمران، والعرب واليونان، بنظرة ثاقبة وذكاءٍ مشتعل فأنت مع (مقدمة ابن خلدون) لعبد الرحمن بن خلدون.

١١١٥ـ حين تتفجر في رأسك عشرات الأسئلة على الرغم منك فأنت تسير في (درب الأربعين) مع ماجد شيحة!

١١١٦ـ حينَ يَسبح الفكرُ في سماء التخيل ليُصور لكَ مُغامرات مُشوقة كأنها رأي العين فأنت مع (سلسلة هاري بوتر) للكاتبة ج. ك. رولينج.

١١١٧ـ حين يُجبركَ الكتاب على أن تقرأهُ مراتٍ ومراتٍ على الرغم منك ومن أبيك وأمك فأنت مع (أفكار تافهة لرجل كسول) للإنجليزي جيروم ك. جيروم.

١١١٨ـ من أقوى كتب الفقه والسيرة في نفس الوقت (زاد المعاد) لابن القيم.

١١١٩ـ من أخصر الكُتب الفقهية التي جمعت بين الإيجاز والفائدة (الوجيز في فقه السنة والكتاب العزيز) للشيخ عبد العظيم بدوي.

١١٢٠ـ إقرئي (يا صاحبي السجن) رد الدكتور أيمن العتوم على فتاة أخبرته بأنها لم تقرأ له من قبل، وتسأله أن يقترح عليها أحد أعماله لتبدأ به.

١١٢١ـ (أجمل وأمتع وأعمق ما كتب توفيق الحكيم) أنيس منصور مُتحدثا عن كتاب: (مصر بين عهدين) ل توفيق الحكيم.

١١٢٢ـ كوكبٌ مُضيءٌ في سماء كتب الأدب (القعد الفريد) لابن عبد ربه الأندلسي.

١١٢٣ـ هو زادُ الأديب، ومؤنس الغريب، كاد أن يكونَ كاملاً غير أن الكمال حكرٌ على القرآن الكريم ولا غير (الكامل) للمبرد.

١١٢٤ـ كتابٌ جليل، ومرجعٌ أصيل، في كل ما له صلة بالقرآن الكريم وعلومه (الإتقان في علوم القرآن) للسيوطي.

١١٢٥ـ لا أعرف شرحاً أفضل منه لديوان المتنبي على الإطلاق (شرح ديوان المتنبي) للواحدي.

١١٢٦ـ أفضل شرح لمقامات الحريري على الإطلاق (شرح مقامات الحريري) للشريشي.

١١٢٧ـ لا أعرفُ أروع منهُ في كتب تجويد كلام رب العالمين (غاية المريد في علم التجويد) لعطية قابل نصر.

١١٢٨ـ إذا أردتَ علو الهمة، وبلوغ القمة، فعليك بـ (علو الهمة) لمحمد إسماعيل المقدم.

١١٢٩ـ من أكثر كتب التنمية البشرية التي جمعت بين روعة العرض وغزارة الفائدة (٢٥٠ مهارة ذهنية) ل روبير هوفمان.

١١٣٠ـ غنيمة باردة لعُشّاق الكآبة والبؤس (شجرة البؤس) لطه حسين.

١١٣١ـ لا أعرفُ كتاباً لمعاصرٍ أفضل منه في الحديث عن القرآن الكريم وعلومه (مباحث في علوم القرآن) للشيخ منّاع القطّان.

١١٣٢ـ ليست رواية، إنها كأسٌ من الإبداعٍ رغم حجمها الصغير جدا (أين نذهب يا بابا) للفرنسي جون لوي فورنييه.

١١٣٣ـ ليسَ كثيراً أن تدْفعَ كل مالك (في سبيل التاج) للمنفلوطي.

١١٣٤ـ لن تصدّق أبداً أن ابن الجوزي الذي كتب (أخبار الحمقى والمغفلين)، هو الذي كتب (بحر الدموع)، فالأول قد يقتلك ضحكاً، والأخير قد يقتلك بُكاءً!

١١٣٥ـ لاأعرفُ أحداً قرأها ولم تترك في نفسه بصمة قوية (ماجدولين) للمنفلوطي.

١١٣٦ـ قراءتها مرة واحدة تضمنُ لكَ ثقافةً رهيبة جداً (موسوعة الطفل) إصدار الهيئة العامة للكتاب.

١١٣٧ـ منذ أعوام وأنا أنصح كل مبتدئ في القراءة بكتب الشيخ علي الطنطاوي يرحمه الله.

١١٣٨ـ كتبه تجمع بين السهولة والفائدة ولا تخلو من العمق.

١١٣٩ـ الرجل نظيف القلب، حسن العبارة، واسع المعرفة، عفيف النفس واللسان والقلم.

١١٤٠ـ من أمتع كتاباته (صور وخواطر).

١١٤١ـ ومن أصدقها (في سبيل الإصلاح).

١١٤٢ـ ومن أجودها (فصول في الدعوة والإصلاح)

١١٤٣ـ ومن أروعها (من حديث النفس).

١١٤٤ـ وإذا أردت أن تعيش معه وهو في مطلع شبابه فعليك بـ (البواكير)

١١٤٥ـ وخلاصة تجاربه، وسرد أيامه ولياليه تجده في (ذكريات علي الطنطاوي).

١١٤٦ـ أكثر كتبه التي وضع الله لها القبول والذيوع والانتشار كتابه (تعريف عام بدين الإسلام)

١١٤٧ـ من أشهر رسائله وأنفعها (يا ابنتي).

١١٤٨ـ من أكثر كتبه فائدة (فكر ومباحث).

١١٤٩ـ من أمتع مقالاته (من غزل الفقهاء).

١١٥٠ـ اقرؤوا لعلي الطنطاوي.

(ملاحظات الأربعاء: ٢٠١٦/٦/١٥م)

١١٥١- صوتكَ العالي ليس بالضرورة دليلاً على ضعف موقفك.. قد يكونُ النقاشُ مع حمارٍ لا يفهم عدا لغة الحمير!

١١٥٢- كلّما اتسعت المعرفة تقلّصت السعادة!

١١٥٣- حكمك على الكتاب من خلال غلافه أشبه بحكمك على البيت من خلال طلائه!

١١٥٤- الضّيف الثقيل بلاءٌ يُكفر السيئات شريطة أن تصبر وتحتسب!

١١٥٥- رغم أننا نلعنُ وطناً تجرّعنا الذل على يديه إلا أن قلوبنا عامرة بحبه!

١١٥٦- ينبغي أن تقرأ عشرات الآلاف من الأوراق قبل أن تُفكّر في كتابة ورقة واحدة!

١١٥٧ـ الدليل الوحيد على إسلام كثير من المسلمين اليوم هو كلمة (مسلم) في بطاقة الهوية!

١١٥٨ـ اقتراف المعاصي في شهر رمضان هو أكبر دليل على أن الشيطان بريء من أكثر التهم المنسوبة إليه!

١١٥٩ـ رغم أن الصلاة أعظم وأسهل من الصيام إلا أن كثيرا من المسلمين اليوم يصومون ولا يصلون!

١١٦٠ـ السبب في إخفاق معظم طلاب القمة هو نفس السبب الذي يجعل المساجد مكتظة بالمصلين أول رمضان، خاوية منهم آخره!

١١٦١ـ الرَّواج الرهيب الذي حققته رواية (هيبتا) هو أكبر دليل على أننا نعيش انحطاطاً حقيقياً على المستويين الأدبي والأخلاقي.

١١٦٢ـ سألني أحد القرّاء اليوم عن رأيي في أحمد مراد.. الجواب: أحمد مراد ذكِيٌّ عبقريٌّ، فاحشٌ بذيء، يُعطيكَ مُتعةً ولا يُعطيك أدباً!

(وبعتُ بعض أولادي)

١١٦٣- اليوم نظراً لإفلاسٍ شديدٍ حلَّ بي اضطررت لبيع بعض أولادي، وهذه حادثة فظيعة، ومع هذا فهي في نظري أهون من الشحاتة والاستجداء!

١١٦٤- الحقيقة لم يخطر ببالي أني سأبيع شيئاً من كتبي، لكن تفاجأتُ بأخي حسين يُلوح لي بـ ١٠٠ جنيه جديدة جداً وهو يقول لي: ياسطى عاوز اشتري منك كتابين. تبيع؟

١١٦٥- سألتهُ: أنت جبت الفلوس دي منين يا برنس؟ أجاب: طلعت اشتغلت امبارح.

١١٦٦- الحقيقة أن الوغد استغل إفلاسي وحاجتي وصمم على أن يأخذ أحب الكتب إلى نفسي (درب الأربعين) لماجد شيحة و (ملائكة وشياطين) لدان براون، وكتابين آخرين نظير المائة جنيه رغم أن ما أخذه يزيد ثمنه على المائة، ولم أملك أمام الحاجة عدا القبول!

١١٦٧- السؤال اللي محيرني لحد دلوقت هو ليه حسين ما اخترش غير الكتب اللي هو أصلا استعارها مني قبل كده وقرأها!

١١٦٨- بعد تردد استمر ٢٤ ساعة وافقت اليوم على طلب صداقة الأخ الفاضل (وِلْد النزلة)!

١١٦٩- الكاتب الملقب ب إله السرد اليوم على صفحته عبر الفيس: (لو خاطبها هاتلها شيكولاتة هاتحبك كتير).

١١٧٠- أضاف إله السرد: (لو متجوزها اغسل لها المواعين.. هاتحبك بشكل جنوني).

١١٧١- إلى إله السرد: وربنا أنت عسل أوي النهاردة.

١١٧٢- (أنت ليش ما عندكم شي الي اسمو الترحيب يعني مثلا أنت ولا أول ما حكيت مع اخوك الاستاز الفاضل عادل ما تبلشو باي نوع من السلام... وغير هيك بعد ما نعرف حالنا ابدا والا كان بنحكي مع حد ما تتكلموش غير الستكرز واها ونعم وشكرا وهي الاحرف بتخصم عليكم)؟

١١٧٣- هذا نص رسالة وردت لأخي حسين بالأمس من إحدى المتابعات لصفحتي على الفيس بوك، وهي على ما يبدو متضايقة من شيء لكن لا أفهم ما هو!

١١٧٤- كان رد أخي حسين حرفياً والذي لم يفهم هو الآخر شيئا على رسالة الأخت: (أنا مش قادر استوعد اللهجة دي أصلا والله)!

١١٧٥- إلى أخي حسين: بغض النظر عن رسالة البنت أنا عاوز اسألك سؤال واحد: هو يعني إيه أنا مش قادر استوعد؟!!!

(أغرب أسئلة قرأتها اليوم)

١١٧٦- (حد يعرف هل السَّمنة بتجيب اكتئاب)؟ الجواب: آه. ليه بقى؟ لأن السَّمنة بتجيب سِمنة، والسِّمنة بتجيب اكتئاب.

١١٧٧- (خطيبي دكتور، ومحترم، وخلوق، ومتدين، وبيحبني، وحنين، والكل بيشهد بأخلاقه، بس بحس إني مش طايقاه ومش عايزه أشوفه)!

١١٧٨- الجواب: مش عارف أقولك إيه، لأ بجد مش عارف، أقسم لك بالله ما عارف أقولك إيه فعلا، شوفي..أنا هقولك ٣ كلمات بس: اللهم إني صائم!

١١٧٩- (لكل الناس اللي خوفتني من خطيبي حبيبي عشان طلب مني نتجوز عرفي ومناخدش ذنب على كلامنا.. أهو اتجوزنا عرفي من شهر، ومع إني حلاله محاولش يبوسني غير في عيني.. الحقد ماليكم بسوء الظن، اتقوا الله)!

١١٨٠- الجواب: معلش، أحنا وحشين، أحنا يع، لأ.. أحنا مش بس يع، أحنا يع وكخ كمان، حقك عاللي خلفونا، بس سؤال رفيع بعد إذنك: هو كان بيبوسك في

عينك إزاي؟! الظاهر إنك مش بس هبله، لأ وحوله كمان! ربنا يشفيكي يا بنتي والله!

١١٨١- (هو ليه يا روح أمك شتيمة، و وحيات أبوك طلب)؟ أنت مزنوء في الإجابة أوي؟!

١١٨٢- (خطيبي جابلي أيفون ٦ مع انه كان موعدني إنه يدفع لي مقدم عربية وقاللي معييش أدفع المقدم، أنا حاسه إنه بخيل)!

١١٨٣- الجواب: أنا عارف إنك هتموتي واشتمك، بس أنا مش هنولك اللي في بالك يا مادية يا جشعة ياللي معندكيش دم!

١١٨٤- (أنا عايزه أعرف لما الواحده تتخطب إيه اللي ممكن تحكيه لخطيبها)؟ الجواب: قصص الأنبياء!

١١٨٥- (بكره أبويا الغبي) الجواب: معلش أنا آسف.. بس أنت متأكد إن أبوك هو اللي غبي؟!

١١٨٦- (أختي الصغيرة اتجوزت وأنا بقيت خدامة البيت) أيوه يعني المشكلة دلوقت إن أختك الصغيرة اتجوزت وانتي لأ، ولا إنك بقيتي خدامة البيت؟ حددي عشان أعرف أجاوبك!

١١٨٧- (ليه عشان احنا من الشرقية وغلابة بتوع اسكندرية والقاهرة مش بيحبوا يرتبطوا بينا؟ أحنا غلابة آه، بس أحسن وأطهر من بناتكم)!

١١٨٨- الله يرحمها.. بنات القاهرة واسكندرية قتلوها قبل ما تسمع الإجابة!

١١٨٩- (اتخطبت أربع سنين و...) بس، بس كفاية، وكتاب الله ما أنتي مكملة، بعد أربع سنين دي مسمعش صوتك تاني خالص.. اللي بعده.

١١٩٠- (مشكلتي إن مفيش حاجة بتنكد عليا، نفسي أزعل عشان أحس إني بني آدمة لأني عديمة الإحساس، مهما بيحصل في حياتي مش ببطل ضحك)!

١١٩١- العلاج: ٢٤ ساعة تعشيهم في مصر وهتبقي زي الفل إن شاء الله.

١١٩٢- إيه؟ الآنسة طلعت مصرية؟ تمام.. طالما مصرية وعاوزه نكد يبقى اتجوزي، حضرتك مش هتستوردي نكد بس.. لأ، دا أنتي هتصدريه كمان!

(القبر وما أدراك ما القبر)

١١٩٣ـ مُولعٌ أنا بزيارة القبور، أتعهدهَا بالزّيارة مِراراً وتكراراً، كأنها حديقة غنّاء لا صحراء جرداء!

١١٩٤ـ القبورُ حيثُ الصمتُ والصَّخب،الأمن والفزع، الطمأنينة والرعب، الوحدة والاجتماع، حيث كل شيء ونقيضه.

١١٩٥ـ لا أعتبر نفسي زُرتُ المقابر إلا حين أزورها وحدي، أنا ولا غيري معي.

١١٩٦ـ من عادتي مع القبور أن أتجولَ بينها، أحدثها وأحدث أهلها، أتكلم معهم، هل يسمعوني؟ هل يجيبوني؟ هل يكترثون لي؟ لا أدري، ولا يهمني أن أدري.

١١٩٧ـ القبر.. تلك الحفرة التي خلعت قلوب المتكبرين، وطيرت أفئدة المتسلطين، وحطمت نفوس المتجبّرين.. القبر وما أدراك ما القبر.

١١٩٨ـ ذات شتاءٍ صممتُ أن أزور المقابر ليلاً للمرة الأولى في حياتي، رغم أنهم يقولون بأن المقابر عندنا مُكتظة بالعفاريت والأشباح، بعضها طيب وبعضها شرير، ويروون قصصا يطير لها الفؤاد هلعاً عن حوادث قامت بها الأشباح مع زوّار القبور ليلاً!

١١٩٩ـ لم أعبأ ولم أكترث، ذهبتُ وأنا لا يفصلني عن منتصف الليل إلا القليل، وحين علم أبي برحلتي الخطيرة ذُهِل، لكن عودتي سالماً حالت بيني وبين توبيخه لي!

١٢٠٠ـ المقابرُ ليلاً وما أدراك ما المقابر ليلاً، الصمت من شدته يكاد يصم أذنيك، السكون من شدته يصور لك أن كل الأشياء تتحرك من حولك، المقابر ليلاً رعبٌ قد حشي رعباً، فزعٌ قد سُكِبَ في فزعٍ، كيف يطيق سكانها ذلك؟! يا الله على وحشة المقابر ليلاً!

١٢٠١ـ حينَ زرُت المقابر من يومين وأحرقَتني شمسُ الظهيرة تساءلتُ عن بشاعة الحر داخل تلك القبور كيف يُطيقه مخلوق.. يا الله على حر القبور نهارا!

١٢٠٢ـ أتذكر الآن يوم دفنتُ بنفسي جدّتي يرحمها الله.. يومها كدتُ أختنقُ من انعدام الهواء داخل القبر رغم أني لم أمكث فيه أكثر من خمس دقائق!

١٢٠٣ـ أتذكر صاحبنا الذي دفن والده.. لم يستغرق أكثر من عشر دقائق داخل القبر، ورغم ذلك خرج يتصبب عرقاً رغم أن الدفن كان ذات شتاء!

١٢٠٤ـ منذ فترة تجولتُ بين القبور وأنا أُجاهد نفسي على تحمل رائحة الجثث المتعفنة من طول رقدتها!

١٢٠٥ـ نفس الموقف بحذافيره تكرر معي اليوم، غير أني اليوم ومن شدة رائحة الجثث المتعفنة وتعب الصيام لم أستطع التحمل فقفلتُ راجعاً!

١٢٠٦ـ ترى بعد كم من الوقت يجاهد أحدهم نفسه وهو يمر على رائحة جسدي المتعفن في أحد القبور!

١٢٠٧ـ حدثني صديقي: أنا لا أخاف الموت ولا الصراط ولا النار، لكني أخافُ القبر، يرُعبني القبر.. القبر مرعبٌ فعلا!

١٢٠٨ـ أعوامٌ وأعوامٌ تمكثها وحدك في قبرٍ ضيق لا ماء ولا طعام ولا هواء ولا أم!

١٢٠٩ـ أعوامٌ وأعوامٌ تمكثها وحدك هناك.. النهارُ ضِيقٌ وحَرٌ ووحدة، والليل رعب وفزعٌ ووحشة!

١٢١٠ـ بعد دفنك بأيام تكثر زيارة أهلك وأصحابك لك، ثم بمرور الشهور تتناقص، ثم بمرور الأعوام تتلاشى شيئاً فشيئاً إلى أن تنتهي نهائياً فكأنكَ بالنسبة لأهلك وللعالم أجمع ما ولدت ولا مت.. أنتَ لم تخلق أصلا.. أنتَ هباء، أنت لا شيء!

١٢١١ـ بعد ساعات من دفنك تبدأ رائحتك العفنة تفوح، ثم تعلو بطنك شيئاً فشيئاً إلى أن تنفجر فجأة كقنبلة موقوتة، ثم يبدأ الدود حربه الشرسة معك بشن غاراته على الأماكن الحساسة في جسدك المسكين الذي لا يملك من أمره كثيرا ولا قليلا!

١٢١٢ـ أنت الذي لم تكن تطيق ذبابة تمس جفن عينك أو أنفك أو حتى بطن يدك أو ظهرها يبدأ الدود المقزز باللعب معك داخل القبر، يبدأُ بالعزف على أوتار جسدك الساكن كجذع نخلة على الرغم منك ومن أبيك وأمك وجميع العالم!

١٢١٣ـ يبدأ الدود بعينك الغضة الطرية فيحتسيها احتساء، يرتشفها ارتشافا، يمتصها مصّاً، يبدأ بتذوقها أولاً، كم هي شهية تلك العين في فم الدود، لا أظنه يستمتع بما هو ألذ منها في جسدك.

١٢١٤ـ تلك العين التي نظرت وغدرت وفجرت ورأت فأذاعت وما سترت غداً تستقر في أحشاء الدود لو كنتَ تدري!

١٢١٥ـ هل تقرفُ من كلمة (دود) التي تقرأها الآن؟ هل تتقزز منها؟ إذا كنتَ تقرفُ وتتقززُ من مجرد تصويب عينك على الكلمة فكيف بك إذا غدت الحروف كائناً حياً يستقرُّ داخل حدقة عينك استقرارا إلى أن يمحوها محواً فلا يبقي فيها عدا هيكلها العظمي المستدير الفارغ منها!

١٢١٦ـ فإذا ما انتهى الدود من العين قسَّم نفسه إلى كتائب ثم استدار إلى الأنف، كتيبة تتوجه إلى الأنف عن طريق الزحف على الوجه، وكتيبة تزحف عن طريق الحنجرة من داخل الجسد، وكتيبة من الدود ولدت يوم ولدت داخل الأنف مباشرة فهي تواصل مهمتها في التهامه بنهمٍ وبسالة!

١٢١٧ـ وتتفرق كتائب الدود هنا وهنالك، شرقا وغربا، يمنةً ويسرة، وفي سائر جسدك، إلى أن تقضي عليه كاملا في أيامٍ معدودةٍ فلا تُبقي منه شيئاً كغديرٍ صوبت الشمس عليه كامل أشعتها فأحرقته، ولم تترك فيه عدا الجفاف!

١٢١٨ـ لا يبقى منك عدا هيكلك العظمي الذي لا يدري سوى الله ما مصيره.

١٢١٩ـ أتذكر الآنَ يوم كنتُ في المقابر من سنوات فوجدتُ جثة في قبرٍ مفتوح وقد عبِثت بها الكلاب!

١٢٢٠- جيفة قذرة أنت أيها الإنسان قد تعبث بها الكلاب غداً.. قد تلحسها بلسانها، وتقضمها بأسنانها، وربما تبولت فوقها ولا تملك حيالها سوى السكون.. السكون أيها المغرور بالحركة، السكون ولا غير السكون!

١٢٢١- أتذكرُ الآن يوم وجدتُ عظمة من مِفصل ميتٍ قد نهبتهُ الكلاب من قبره الذي أودعه أهله فيه فأخذتني به الشفقة فدفنتهُ!

١٢٢٢- أتذكرُ يوم وجدتُ جثثاً لا جثة واحدة داخل جبل قد سقط نصفه، ظلت الجثث معلقة بين السماء والأرض، جميع الجثث نصفها مغروس داخل الجزء الذي ظل واقفاً، وباقي أجسادها مُعلق في الهواء تخترقه الشمس والرياح وأعين المتلصصين!

١٢٢٣- ما الذي ذهب بي إلى المقابر اليوم رغم الحر ورغم الصيام المُنهك؟ لا أدري.. صدقاً لا أدري، لكني بمجرد أن دخلت بين القبور وجدت عظام ميت فدفنته، مشيتُ قليلاً فوجدتُ عظام ميت آخر فدفنته، فمشيتُ غير كثيرٍ فوجدت عظام ميت ثالثٍ فدفنته ثم قفلتُ راجعاً أعاني قليلاً من تعب وكثيراً من هم!

١٢٢٤- هل أرسلني الله لأواري هذه العظام وأسترها في التراب؟ لا أدري!

١٢٢٥- ها أنت أيها الكتلة الواحدة يذوب جسدك في بطن الدود ثم لا يبقى منك سوى عظمك المتناثر هنا وهنالك والذي سيتحلل أيضاً بعد كذا وكذا عام، فلا يستطيع المرء أن يفرق بينه وبين التراب!

١٢٢٦- لا هول في القبور.. إنها أهواااااااال وأهواااااااال!

(ملاحظات الخميس: ٢٠١٦/٦/١٦م)

١٢٢٧- يوماً أخبرني شقيقي محمود أن اختراعه الأخير أثبت بالدليل القاطع أن السهر ممكن بدون قهوة أو مُنبهات، كنت في أيام امتحانات الشهادة الثانوية، فقلت أجرب اختراع أخي رغم أني لم أكن مطمئنا له، لكني أريد السهر للمذاكرة.. فماذا كان الاختراع؟

١٢٢٨- الاختراع كان عبارة عن كأس فارغ، نضع فيه كيس نسكافيه كاملا، وبدلاً من الماء نسكب فوق النسكافيه كوكاكولا، ثم نُقلب النسكافيه بالملعقة حتى يذوب في الكوكاكولا تماما!

١٢٢٩- رغم أن هذا الشيء كان مقرفاً شكلاً وطعما، وموضوعا ومضمونا، إلا أنني قررت خوض التجربة، وما إن شربت كأس (العكك) هذا حتى وجدتني أغط في سبات عميق جداً لم أستيقظ معه إلا صباحاً.. الاختراع كانت نتيجته عكسية، تماما كمعجزات مسيلمة الكذاب!

١٢٣٠- الآنسة شهيان شراني التي طلبت مني أن أخطبها رسميا لأخي حسين باعته وفي سرعة البرق.. فكيف حدث ذلك؟

١٢٣١ـ الفتاة حين رأت صورة لمكتبتي منشورة على أحد الجروبات الأدبية انبهرت بها، ثم راسلتني لتقول لي: تزوجني وسأدفع لكَ مهراً إن شئت!

١٢٣٢ـ قلت لها: وأخي حسين؟ ألم تكوني معجبة به وتريدين خطبته؟ قالت: إن حسين أصغر مني، هل سأتزوج منه وهو يصغرني!!

١٢٣٣ـ إلى الآنسة شهيان: لا تعليق، أقسم بالله لا تعليق!

(عمتي الصغيرة)

١٢٣٤- اليوم رأيتُ في شارعنا طفلة آية في الجمال.. سألتها من أنت؟ حين ذكرت اسمها كاملا عرفتُ أنها عمتي من العائلة والتي كانت تعيش مع والدها في السعودية منذ أعوام!

١٢٣٥- قلت لها: ألا تعرفيني؟ إنكِ عمتي.. نظرت إلي في ذهول وهي في نفسها تقول: أنا عمة هذا العملاق!

١٢٣٦- طبعاً كانت هذه هي المرة الأولى التي يرى أحدنا فيها الآخر.. سألتها: كم عمرك؟ قالت: ١١ سنة.

١٢٣٧- طلبت منها أن أصورها فرفضت، قلت: ألا تحبين أن أصورك؟ قالت: عندي صور كثيرة على الفيسبوك.

١٢٣٨- قلت لها ما اسم صفحتك؟ قالت: آسفة.. مش هقولك لأني مش بكلم ولاد!

قلت لها: أنتِ عمتي، يعني عادي! أجابت: متحاولش، مش هقولك.

١٢٣٩ـ أثناء حديثي معها استفزتني فارتفع صوتي فقالت لي: إيه ده؟ أنت إزاي تكلم طنط كده؟!!

(حسين .. الوجه الآخر)

١٢٤٠ـ لاحظتُ أن حسين قد صار له من المعجبين والمعجبات ما لا يُمكن حصره، وأستشعر الذنب لكوني السبب في ذلك!

١٢٤١ـ إن أخي حسين هو أخي حسين، أي أنني أعرف الناس به، ومن هذا المنطلق فإني أقر وأعترف أنه مثيرٌ للدهشة أكثر من كونه مثيراً للإعجاب فلماذا يُعجب به القرّاء إلى هذه الدرجة؟! لا أدري!

١٢٤٢ـ يبدو أنني عن غير عمدٍ صدّرتُ للقراء صورةً خاطئة عن حسين فانبهروا بها لدرجة أنهم نسوا أن ينبهروا بي أنا الكاتب!

١٢٤٣ـ وقد حان الآن حسبت التوقيت المحلي لقرية صفط الغربية التكفير عن ذلك الذنب لأطلع السادة القراء على حقائق لا يعرفها عن حسين إلا العبد لله وبضعة أشخاص من خاصتنا!

١٢٤٤ـ حسين أبرد من لوح الثلج، قد يحترق العالم وتتزلزل الأرض، وتفنى البشرية، وتمطر السماء حمما نارية وتنظر إليه فتجده بمنتهى البساطة.. يبتسم!

١٢٤٥- حسين لا ينام ليلاً، لكنه يموت، إيقاظك لسكان كوكب الأرض وبلوتو وعطارد أيضاً لو بهما سكانا قد يكون أيسر من محاولة إيقاظك لحسين حين ينام!

١٢٤٦- ليست المشكلة في إيقاظه هي أنك ستبوء بالفشل فقط، لكن المشكلة هو أنك أثناء إيقاظه ستوقظ جميع سكان البيت، وربما الشارع أيضا، وسيظل البرنس نائما في وداعة بينما الجميع استيقظ ليشتمك ويسبك، وهذا أمر في غاية الاستفزاز!

١٢٤٧- حسين حين لا يَنامُ لا يُنيمُ، لا يكترث لأحد ولا يعبأ بأحد، الكمبيوتر يعمل بصوت مرتفع، والأضواء مشتعلة، ويظل طوال الليل داخلاً خارجاً، خارجاً داخلاً.. الراجل دماغه عالية جدا.

١٢٤٨- حسين غريب الأطوار في أشياء كثيرة أبرزها النوم.. قد يظل مستيقظاً لثلاثة أيام بلا نوم، وقد يظل نائماً لثلاثة أيام بلا يقظة!!

١٢٤٩- في أحد الأيام بعد منتصف الليل ذهبتُ إلى المطبخ لأفتش عن أي طعام أسكن به صراخ معدتي الخاوية.. أول ما وقفتُ على باب المطبخ ورفعت يدي

لأفتحه وجدت الباب يفتح نفسهُ تلقائيا من دون أن أمسه، ثم تفاجأتُ بجسدٍ عملاقٍ يخرج من تحت الأرض ليسد باب المطبخ!

١٢٥٠ـ شهقتُ في فزع، وصرختُ في رعب، ثم أُسقط قلبي في بنطالي من شدة الخوف وهول المفاجأة حين وجدتُ ذلك الشيء يتسمُ لي إلى أن استبنت حقيقة الموقف.. فما حقيقته؟

١٢٥١ـ لم يكن الخارج من المطبخ أحدا غير حسين الذي كان يفتش هو الآخر عن أي شيء يملأ به معدته التي لا تمتلئ أبداً، وكان من قدر الله أننا وقفنا على باب المطبخ في نفس اللحظة أنا من الخارج وهو من الداخل، وإلى اليوم يساورني الشك في أنه قد تعمد أن يفعل بي ذلك المقلب!

١٢٥٢ـ إذا ما أضفتُ هذه الحادثة البشعة لحادثة المخلل التي ذكرت تفاصيلها في (ملاحظاتي خلال ٣٣ يوم) أفلا يحق لي أن أقتل هذا الوغد؟!

١٢٥٣ـ حسين يَضرب أثناء النوم، أقسم بالله حين كنت أنام بجواره قديما كنت أستيقظ أحياناً على صفعهِ لي، وأحيانا أستيقظُ وهو يحتضنني بشراسة وكأنه يحتضن حبيبته التي فرق الزمان بينهما أعواما.. وربما زوجته، فحضنه لم يكن بريئاً دائماً!

١٢٥٤ـ حسين لا يعرف الكسل، لأنه وببساطة هو الكسل نفسه، لو قتلك الحر عطشا ثم طلبت منه أن يملأ لك كوب ماء فسيقنعك أنك لست عطشانا، إنما هي محض وساوس من الشيطان الرجيم يخدعك بها، فاستعذ بالله ثلاثا ثم اتفل عن يسارك يذهب عنك العطش.. وكل ذلك حتى لا ينهض من مكانه ليجلب لك كأساً من الماء!!!

١٢٥٥ـ حسين لديه قدرة فائقة على (العك) لا نظير لها في العالم أجمع، فمن المستساغ جدا عنده أن يضع في كأس عصير بعض الموز مع بعض البرتقال، مع قليل من البطيخ وكثير من الملوخية ثم يحليهم بقليل من سكر وكثير من ملح.. ويشرب!

١٢٥٦ـ ليست المشكلة في احتساء هذه الخلطة المرعبة، لكن المشكلة الحقيقية أن حسين سيقنعك في النهاية أن هذا هو أجمل كأس عصير شربه في حياته!

١٢٥٧ـ حسين رغم بروده إلا أنه عنيف جدا، أذكر مرة أني كنت أتصارع معه وأحلف بالله العظيم أنه فجأة حملني بين يديه كطفل ثم رفعني للأعلى بشكل مريع لدرجة أني يومها صرخت كالنساء من شدة الرعب!

١٢٥٨ـ قبضة يده خارقة، ضربني مرة في صدري أثناء مصارعة لنا معا فكادت ضلوعي تتحطم، والله ظللت أياماً طويلة أعاني من ضربته، وأعجز عن المشي والنوم من شدة الألم!

١٢٥٩ـ حين اشتد بي الوجع من ضربة حسين الصاروخية قررت أن أذهب لأحد الأطباء في مستشفى الحسين بالقاهرة، وحين رآني الطبيب وسألني ما الذي فعل ذلك بك وأخبرته أنه أخي الصغير رمقني بنظرة استهزاء تمنيت أنّ أمي لم تلدني ولا ينظرها لي!

١٢٦٠ـ الطبيب طبعا كان يظن أن ثورا هائجا نطحني، أو فيلا ضربني بخرطومه في قفصي الصدري، أو عمارة مكونة من عشرين طابقاً سقطت فوقي، لذلك ما إن سمع جوابي حتى صوب ناحيتي نظرات الاحتقار والازدراء والسخرية!

١٢٦١ـ الطبيب لا يعرف أن حسين ـ ما شاء الله ـ بنيته الجسدية قوية جدا، وأن بينه وبين هتلر وشمشون الجبار ومحمد علي كلاي وتايسون وفندام صلة قوية، ولا يعرف أن ضربة حسين تماما كضربة الثور، وخرطوم الفيل وسقوط العمارة!

١٢٦٢ـ الكارثة الحقيقية أن حسين ظل طوال فترة إصابتي الطويلة يُعايرني بما فعله بضلوعي من جرّاء ضربته القاضية، ولم أكن أملك سوى السكوت.. الواد كسر عيني!

١٢٦٣- وحين تعافيتُ طلبتُ منه أن ينازلني وأنا أظهر الابتسامة وأبطن الحقد فاستجاب حسين، وأحلف بالله العظيم أني جعلته يصرخ كالقطة حين يأتيها المخاض إلى أن لاذ بالفرار.. ولم أصدق يومها أني انتصرت على ذلك الهرقل الذي لا يُهزم!

١٢٦٤- هل تعلم أن أخي وليد يكبر أخي محمود بعامين، ومحمود يكبرني بعامين، وأنا أكبر أختي بعامين، وأختي تكبر حسين بأربعة أعوام، ورغم ذلك فأخي محمود أطول من أبي، ووليد أطول من محمود، وأنا أطول من وليد، وحسين أطول مني، أي أن حسين أصغرنا وأطولنا!!!

١٢٦٥- حين انتهيتُ من كتابة هذه الملاحظات استأذنتُ حسين في أني سأنشر عنه اليوم، أقسم بالله صوب نظره ناحيتي ثم ثبَّته نحواً من ثلاث ثواني في وجهي، نظرته كان لها ألف معنى ومغزى، كان فيها كثيرا من كلام صامت.

١٢٦٦- حسين كأنه كان يقول لي: يعني أنت من يوم ما بدأت تلاحظ وأنت بتشرد فيا والنهاردة جاي بتستأذني؟ اتكل على الله من هنا يا عادل عشان مخبطكش بحاجة!

١٢٦٧- إلى أخي حسين: بغض النظر عن أي حاجة فأنا أعتقد إن بعد ملاحظات النهاردة لو فضل ليك معجب واحد أو معجبة يبقى العيب فيهم هما مش فيك أنت خالص يا برنس!

(ملاحظات الجمعة: ٢٠١٦/٦/١٧م)

(جولة في صفحة أميرة الشعراء)

١٢٦٨- بالأمس أرسلت لي صاحبة أكونت (أميرة الشعراء) طلب صداقة فلم أصدق نفسي من فرط السعادة.. أميرة الشعراء بنفسها؟! إنني لذو حظ عظيم!

١٢٦٩- اليوم انتبهتُ لطلب الصداقة فقبلته ثم دخلتُ صفحة أميرة الشعراء لأتجول بين رائق شعرها، وبديع نظمها، فلم أجد قصيدة واحدة لها ولا بيتاً ولا نصف بيت ولا حتى غرفة واحدة أستريحُ فيها، أو مطبخاً، أو حتى كنيفا!

١٢٧٠- أميرة الشعراء تستغرب على صفحتها عبر الفيس من كتاب (مقامات الهمذاني) وترى أنه لا فائدة منه!

١٢٧١- أكبر دليل تملكه الأميرة على أن كتاب مقامات الهمذاني عديم الفائدة هو أنها قرأته ولم تفهم منه شيئاً!

١٢٧٢- إلى أميرة الشعراء: يا فرحة أمك بيكي!

١٢٧٣- حين أكملت تجوالي في صفحة أميرة الشعراء وجدت أنه من النادر جدا أن تكتب جُملة واحدة سليمة لغويا أو إملائيا، وإن حدث ذلك فهو خطأ غير مقصود بالمرة!

١٢٧٤- من أبلغ الأبيات التي قرأتها في صفحتها بمناسبة قرب انتهائها من جميع اختبارات الدراسة، والتي لم تكن من نظمها طبعا قول الشاعر:

(طالع خلاص بكره براءة.. عنام وعصحا على رواقه)!

١٢٧٥- إلى أميرة الشعراء: طالما واحدة زي حضرتك أميرة الشعراء يبقى أكيد مقامات بديع الزمان الهمذاني مالهاش ٦٠ لازمه!

١٢٧٦- لله ثم للتاريخ: الهمذاني مؤلف المقامات هو وحيد عصره، ومعجزة دهره، واسع الرواية، فذ الدراية، أبو الفضل أحمد بن الحسين بديع الزمان الهمذاني، الذي سبق من قبله وأتعب من بعده.. لله دره ودر أبيه وأمه.

١٢٧٧- كتابه المقامات عبارة عن تحفة أدبية لم تعرف البشرية لها نظيراً قبله، له السبق في اختراعها، والريادة في ابتكارها، لذلك استحق عن جدارة أن ينضم إلى نخبة الخالدين بذلكم الكتاب الرهيب الذي ترى الآنسة أميرة الشعراء أنه لا فائدة منه!

١٢٧٨ـ كتابه عبارة عن كنز لغوي رهيب، وسرد للأحداث عجيب، دبّجهُ سحراً وبياناً، وياقوتاً ومرجاناً.

١٢٧٩ـ إنهُ عروسٌ تجملت كأجمل ما تتجمل النساء ثم وقفت لطالب الأدب لتقول له في دلال وغنج: هيت لك.. تزينتُ لك!

١٢٨٠ـ الكتاب بالجملة رائع، رائق، ماتع، نافع، بديع، فريد، مسكر مطرب، مبهج، وما شئتَ من ألفاظ المدح فضعه ولا حرج عليك وإن أكثرت وأكثر.

١٢٨١ـ وقد أبهرني شخصيا فيه خمس مقامات وهي حسب ترتيبها في الكتاب ما يلي: (المقامة القريضية)، (المقامة الأصفهانية)، (المقامة المجاعية)، (المقامة العلمية) (المقامة الدينارية)، بالله خمس مقامات كأنهن خمس معجزات.

١٢٨٢ـ أفضل شرحٍ اطلعتُ عليه لمقامات الهمذاني هو شرح العلامة الأديب النحوي محمد محيي الدين عبد الحميد.

١٢٨٣ـ ولا يخفاني أن مقامات الحريري تفوق مقامات الهمذاني بياناً وجلالاً، وروعة وجمالاً، وسحراً حلالاً، حتى غدت آية للسائلين، وأعجوبة للعالمين،

فبزّ بها الناس، وتقدم الأكياس، لذلك أضحت أكثر رواجاً وانتشاراً من مقامات الهمذاني.

١٢٨٤ـ ومع ذلك فانظر إلى تواضع الحريري وهو يقول عن إبداعه الذي لا أعرف له في العالمين نظيرا بعد القرآن وسنة العدنان: (هذا مع معرفتي بأنها من سقط المتاع، ومما يَستوجب أن يُباع ولا يُبتاع، ولو غَشيني نُور التوفيق، ونظرتُ لنفسي نظر الشفيق، لسترتُ عواري الذي لم يزل مَستورا، ولكنْ كان ذلك في الكتاب مسطورا)!

١٢٨٥ـ الرجل كأنه يقول عن كتابه الرهيب: إنه لا يُساوي شيئا، وكان حريا بي أن أتخلص منه حتى لا أشان بنسبته إلي!!!

١٢٨٦ـ هل بعد ذلك التواضع من تواضع؟ لله در الحريري أتعب من بعده أيما تعب!

١٢٨٧ـ ورغم سمو الحريري وتألقه، وتزينه بالبيان وتأنقه، وتفوقه على بديع الزمان الهمذاني، إلا أنه اعترف له بالريادة والسبق والأستاذية، وتلك وربي لشيمة جلية، وأخلاق زكية، ودرر حريرية.

١٢٨٨ـ قال بعض العلماء عن مقامات الحريري أنه لو تحدَّى بها البشر على أن يأتوا بمثلها لما كان ذلك الأمر منه مستغربا؛ وذلك لأنه أتى فيه بالعجائب التي تسلب العقول والألباب!

١٢٨٩ـ من أروع المقامات التي أسرتني في مقامات الحريري (المقامة الدينارية)، (المقامة القهقرية)، (المقامة الساسانية)، هؤلاء الثلاث مقامات بشكل خاص رموني بالذهول والعجب من هذه القدرات اللغوية الخارقة التي يمتلكها ذلك الرجل العجيب، حتى رجعتُ إليهم مرات ومرات ومرات.

١٢٩٠ـ ومن أقوى كتب المقامات التي اطلعت عليها من حيث جزالة الألفاظ، وقوة اللغة، وحسن السّبك مقامات اللغوي النحرير المتكلم المفسر وحيد عصره، وحجة زمانه، الإمام الزمخشري صاحب تفسير (الكشاف)، وإن كان يغلبُ عليها الحديث عن الزهد والعزلة والتقشف وما إلى ذلك.

١٢٩١ـ هذا ومن أفضل المقامات التي اطلعتُ عليها مقامات العلامة المحدث السيوطي يرحمه الله، وهي أكبر دليل على سعة علم ذلك الرجل، ودرايته الواسعة بمختلف العلوم والأشياء، وتمتاز مقاماته على مقامات غيره بأن كاتبها من علماء أهل السنة، يدري ما ينبغي خطه مما ينبغي صرفه.

١٢٩٢ـ ومن روائع كتب المقامة التي اطلعتُ عليها كتاب مقامات العلامة الأديب ناصف اليازجي المسماه بـ (مجمع البحرين)، وهي تكادُ تكونُ محاكاة لمقامات الحريري، حيث انتهج فيها نهجه، واقتفى أثره.

١٢٩٣ـ تمتاز مقاماته بقوة اللغة وجزالة الألفاظ، فضلاً عما دبّجها به من الفوائد والفرائد في مختلف ضروب الحياة، حتى أنه أفرد فيه مقامة عن الطب، وسماها المقامة الطبية، تحدث فيها عن بعض ما يصلح البدن ويقيه الداء.

١٢٩٤ـ ومن أروع وأمتع وأظرف وأغنى وأجمل وأقوى كتب المقامات التي اطلعتُ عليها في حياتي كتاب (المفاخرات والمناظرات)، وهو عبارة عن ٦ مناظرات مُجمعة لأكثر من مؤلف، أقل ما توصف به هذه المناظرات أنها مذهلة.

١٢٩٥ـ من أروع المقامات التي راقت لي كثيرا جدا في ذلك الكتاب الفريد مقامة بعنوان: (أبهى مقامة في المفاخرة بين الغربة والإقامة)، ومقامة أخرى بعنوان: (مناظرة بين العلم والجهل) وقد قرأتهما بشكل خاص مرات ومرات من فرط إعجابي وانبهاري بهما.

١٢٩٦ـ ومن المقامات التي اطلعتُ عليها فأعجبتني وإن لم ترقَ لشيء مما ذكرته مقامات الدكتور عائض القرني، وهي تمتاز بالسهولة والسلاسة واليسر، وإن عابها الضعف أحيانا.

١٢٩٧ـ ورغم أن صلتي بمقامات د. عائض قد انقطعت من ثلاثة أعوام أو يزيد لفقدي لها إلا أنني أذكر أن من أمتع مقاماته هي (المقامة السياسية)، و (المقامة السلفية)، و (المقامة الشيطانية) و(المقامة المتنبوية)، والأخيرة عبارة عن حوار متخيل بين د. عائض وبين أبي الطيب المتنبي.

١٢٩٨ـ والعبد الفقير إلى عفو ربه عادل الجندي لهُ عدّة مناظرات خطّها منذ سنوات على نهج من سبقوه ـ فيما يزعم ـ منها مناظرة بين الفقر والغنى، ومناظرة بين الرجال والنساء، ومناظرة بين الزواج والعزوبية، وغير ذلك، وقد أفرد كل واحدة منهن في رسالة مستقلة، لكنه استحيا أن ينشرهم، رغم أن بعض أساتذته من أرباب العربية قد أثنى على ما خطّه، والحمد لله على ذلك.

١٢٩٩ـ من أراد أن يتوسع في معرفة المقامة من حيث التعريف والنشأة والأسلوب وأبرز من صنفوا فيها على مر العصور فأنصحه برسالة لطيفة ظريفة كتبها العلامة الدكتور شوقي ضيف بعنوان (المقامة) وتقع في ١٠٢ صفحة.

١٣٠٠ـ إلى الآنسة أميرة الشعراء: مقتنعة إنك أميرة الشعراء؟!

١٣٠١- في مثل هذا اليوم عام ١٩٩٨م توفي الإمام المفسر الشيخ محمد متولي الشعراوي يرحمه الله.

١٣٠٢- أمير الشعراء وليد ديدا على صفحته عبر الفيس صباح اليوم: (ما فيش حد بياخد أكتر من نصيبه).

١٣٠٣- إلى وليد ديدا: لا تعليق!

١٣٠٤- ديدا على صفحته مساء اليوم : (لو بيحبك مش هيحسسك إنك ولا حاجة عنده.. خلصت)؟ خلصت يا أمير يابن الأمرا!

١٣٠٥- (في الجيش بيعذبوا الجنود وبيخلوهم يجرو وسط الحر وبيأكلوهم حاجات غريبة كده)؟ سؤال وردني اليوم من طفلة في الصف الثاني الإعدادي حين علمت أني سألتحق بالجيش قريباً.

١٣٠٦- الجواب: آه.. وساعات بيطفوا السجاير تحت باطهم، وأحيانا كمان بينيموهم على بطنهم في الصحرا ويحطوا فوق ضهرهم حجارة عشان يكفروا برب محمد! أصلنا في قريش هنا!

(أغرب أسئلة قرأتها اليوم)

١٣٠٧- (نفسي اتجوز واحدة تهزقني) الجواب: عليك بالدعاء يا أخي، الدعاء، ثم الدعاء، ثم الدعاء، وإن شاء الله ربنا هيرزقك ببنت الحرام اللي تطلع عينك وعين اللي خلفوك كمان، وربنا ما يحرمك من الهبل أبداً يابني!

١٣٠٨- (بحب أي واحدة متجوزة) الجواب: حبّك برص يا بعيد.

١٣٠٩- (أنا ١٦ سنة وطلَّعت بطاقة واقدر افتح بيت، عايز اخطب بنت، مش مهم السن، لكن لا تزيد عن ٢٥ سنة عشان اسمع إنهم مش بيخلفوا أطفال طبيعية)

١٣١٠- الجواب: مش عارف أقولك ايه.. حقيقي وكتاب الله ما عارف.. أنا واحد أكبر طموح ليه في الحياة إنه يدفع لأمه عشرين جنيه كان مستلفها منها فضحته عليها.. أقسم بالله أمي للنهارده بطالبني بيها!

(ملاحظات السبت: ٢٠١٦/٦/١٨م)

١٣١١- اليوم حلمتُ أن قطاراً دهسني قُرب محطة مصر بالقاهرة فاستيقظتُ من النوم فزعاً!

١٣١٢- حين عاودتُ النوم حلمتُ أن أكثر كتب مكتبتي أخذت مني غصباً، فاستيقظتُ من النوم فزعاً من جديد!

١٣١٣- حين عاودتُ النوم للمرة الثالثة حلمت أن الممثل العالمي غسان مسعود أعطاني لايك على أحد منشوراتي على الفيس!

١٣١٤- في الحقيقة لم أنم بعد هذه المرة الأخيرة لا أعرف لماذا، ربما خشيتُ أن يسترد الأستاذ مسعود اللايك الذي منحني إياه!

١٣١٥- اليوم مضى على نشر كتابي (ملاحظاتي خلال ٣٣ يوم) إلكترونيا عشرة أيام بالتمام والكمال.

١٣١٦- الكتاب مرفوع على عدة مواقع إلكترونية، لقد انتشر بشكل مذهل لم أتصوره!

١٣١٧ـ نسبة مشاهدته وتحميله على موقع واحد فقط من هذه المواقع تخطت العشرة آلاف مرة في أقل من عشرة أيام!

١٣١٨ـ هذا الخبرُ كانَ كفيلاً بأن أسعد كثيراً جداً.. لكنني غير سعيد بالمرة!

١٣١٩ـ الكتاب انتشر أقوى وأسرع من روايتي (ذكريات محكوم عليه بالإعدام)!

١٣٢٠ـ لقد تجاوز انتشاره في أقل من عشرة أيام انتشار الرواية في أكثر من ثلاثة أشهر!

١٣٢١ـ لقد كتبتُ (ملاحظاتي خلال ٣٣ يوم) وراجعتها في ٣٥ يوم فقط، بينما الرواية كتبتها وراجعتها في عامين تقريبا!

١٣٢٢ـ الرواية انتشرت وحققت نجاحاً كبيراً بفضل الله، وهي أول أعمالي المنشورة، لكن ليس بقدر انتشار الكتاب رغم أن المجهود المبذول فيها أضعاف أضعاف أضعاف المجهود المبذول في الكتاب!

١٣٢٣ـ عزائي أني حين نشرتُ الرواية لم يكن أحداً يعرفني، لكن الرواية عرّفت القرّاء بي، ومن ثَمّ انتشر الكتاب سريعاً بسبب الرواية.

(الرَّافعي ما الرَّافعي)

١٣٢٤ـ قرأتُ منشوراً لشخصٍ يذكرُ فيه أنهُ قرأ للرافعي فلم يفهم عنه شيئاً، وآخر ذكر أن الرافعي متكلف مُتقعر يهوى التعقيد، وثالث ذكر أنه مغرور متكبر.. فهل العيب فيهم أم العيب في الرافعي؟!

١٣٢٥ـ يؤلمني أنَّ بعض مُدّعي الثقافة لم يقرؤوا للرافعي، وبعضهم لا يعرفُ عنه إلا أنه صاحب الحروب المشتعلة مع طه حسين والعقاد، وبعضهم لم يسمع عنه أصلاً فيتساءل.. ومن هو الرّافعي هذا؟!

١٣٢٦ـ الرَّافِعِيُّ ما الرَّافِعِيُّ؟ أسدٌ زائِر، وبُركان ثائِر، وسَهم عائِر، حديثٌ لا يُمَلّ، وحديدٌ لا يُفَلّ.

١٣٢٧ـ ولد مصطفى صادق الرافعي في بهتيم محافظة القليوبية بجمهورية مصر العربية في ١ يناير عام ١٨٨٠م، وتوفي في ١٠ مايو عام ١٩٣٧م

١٣٢٨ـ إذا تحدثتَ عن التألق والإبداع، والأنس والإمتاع، والفصاحة في أسمى معانيها، والنجوم في أبهى لياليها، فأنت من دون ريب تتحدث عن الذكي الألمعي، مصطفى صادق الرافعي.

١٣٢٩ـ قمرٌ تكشَّفَ للمُستبصرين، ونارٌ أُضرِمَت فأحرقت المَارقين، وبركانٌ تفجَّر في وجوه المُعاندين، وجمرةٌ اشتعلت في أكباد الحاقدين.

١٣٣٠ـ لو للأدباء مدينة فالرافعي بابُها، أو سماءٌ فالرافعي شمسُها، أو دارٌ فالرافعي سقفها، أو حَلقة فالرافعي صدرُها، أو دولة فالرافعيُّ ربُّها.

١٣٣١ـ شافعيُّ العزيمة، قُرشيُّ الفصاحة، أصمعي اللسان، ألمعي العقل، أوزاعي الجنان، رافعي الهوى والمَيل.

١٣٣٢ـ هو أميرُ الأدب العربي حقّاً، وفارسُ مَيدان البيان في أقطار الدنيا صدقاً.

١٣٣٣ـ لو أقسم أنَّ عينهُ ما رأت مثلَهُ ما كَذب، وما ذاك منه بِعجب.. إنه الرافعي وكفى.

١٣٣٤ـ بخسوه حقه وما بُخس، طمسوا ذكره فما طُمِس، قالوا عليه وقالوا، فقذفهم أبو تمام بقوله:

وإذا أراد اللـهُ نشـر فضيلة

طُويت أتاح لها لسان حسود

١٣٣٥ـ اجمع زمام فكرك، ولملم شتات عقلك، وأصغ السمع والفؤاد وانتبه.. فأنت في حضرة الرافعي الإمام، وإذا ذكر الرافعي فالجميع ـ إلا من رحم ربي ـ أصاغر!

١٣٣٦ـ لم يتجاوز تعليمه الابتدائية، فعلَّم الأكابر والأصاغر في جميع أقطار الدنيا شرقاً وغرباً، فلله دره ودر أبيه وأمه.

١٣٣٧ـ أصيب بالصمم التام فلم يعد يسمع إلا بعينيه،ورغم ذلك ما توانى ولا قعد، بل يمم وجهه شطر سلم المجد وصعد، فأخرج ما في جُعبته، وتلا على مسامع الدهر بدائع قريحته، منظوماً ومنثوراً، باكياً ومسرورا، فأتى بما أثار الإعجاب، وسلب الألباب، فكان آية للسائلين، وحديثاً للعالمين، وأعجوبة للمتعجبين.

١٣٣٨ـ قال عنه الزعيم المصري مصطفى كامل: (سيأتي يومٌ إذا ذُكر فيه الرافعي قال الناس: هو الحكمةُ العالية، مصوغةٌ في أجمل قالب من البيان)، وصدق الزعيم فيما قال عن الأمير وأنا على ذلك من الشاهدين.

١٣٣٩ـ وقال عنه شاعر النيل حافظ إبراهيم بعدما قرأ كتابه (حديث القمر):

قـرأتُ كتاب حديث القمـر

فنعم الكتَابُ ونعـم الأثــر

بداية هذا الفتى الرافعــي

نـهايةُ كــل أديبٍ ظـهــر

١٣٤٠ـ وقال عنه العقاد بعد موته بأعوام: (إن للرافعي أسلوباً جزلاً، وإنّ لهُ من بلاغة الإنشاء ما يسلكه في الطبقة الأولى من كُتّاب العربية المُنشئين).

١٣٤١ـ وقال عنه في حياته بعد أن أصدر كتابه المساكين: (إنه ليتفقُ لهذا الكاتب من أساليب البيان مالا يتفق مثله لكاتب من كتاب العربية في صدر أيامها).

١٣٤٢ـ وخطَّ أديب الدنيا شكيب أرسلان كلمة عنونها بـ (ما وراء الأكمه) صدّرها بقوله عن الرافعي: (حضرة الأستاذ العبقري، نابغة الأدب، وحجة العرب).

١٣٤٣ـ وقال عنه فخر الديار المصرية أستاذنا المحدث العلامة أحمد محمد شاكر: (إمام الكتّاب في هذا العصر، وحجة العرب).

١٣٤٤ـ وقال عنه أنيس منصور ـ وهو من مبغضي الرافعي ـ في كتابه عاشوا في حياتي: (أعلم علماء اللغة العربية والبلاغة هو مصطفى صادق الرافعي، فالمفردات التي جاءت في كتبه لا حدود لها، والتراكيب التي ابتدعها لا حدود لها).

١٣٤٥ـ أيها الناس: اقرؤوا للرافعي، فإن إعراضكم عنه لا يضره، وإقبالكم عليه ينفعكم.. رحمة الله على الرافعي.

(جولة سريعة مع بعض كتب الرافعي)

١٣٤٦- (المساكين) ما المساكين؟ كتابٌ جزل العبارة، خُطّ بالإشارة، واللبيبُ بالإشارة يفهم، والرافعيُّ لا يُخاطِبُ إلا اللبيب.

١٣٤٧- يقترب فيه من المراد ويُلمح، ويشيرُ ولا يُصرح، ليس من اليسير فهم معناه، وكشف مغزاه، وإدراك مرماه، ولا أزعمُ أن ذلك كانَ علي يسيرا، ولكني اجتهدتُ ولكل مُجتهدٍ نصيب.

١٣٤٨- من أروع وأرق وأصدق ما راق لي في كتاب المساكين هو قول الرافعي حين يقول: (فالسَّحابة تنهل بِمائِها، ثم تجمع مرة أخرى في سمائِها، والزهرة تُقطف لحُسنها، ثم تنبت مرة أخرى في غُصنها، ولكن العذراء حين تُفرط في خدرها، وتضع نفسها دون قدرها، لا تبرح شقية حتى تنزِل في قبرها)!

١٣٤٩- (تحت راية القرآن) ما تحت راية القرآن؟ تحت راية القرآن كلامٌ حسنٌ عن أحسن الكلام، وحديثٌ ممتع حول أحسن الحديث، وإبداع عن أحسن إبداع، وكلام شريف عن أشرف الكلام، فما عساك تجدُ تحت راية نسبتها إلى القرآن الكريم؟!

١٣٥٠ـ كتب طه حسين كتابه (في الشعر الجاهلي)، فشكك في وجود شعر وشعراء الجاهلية، وطعن في القرآن الكريم، وشكَّك في وجود بعض الأنبياء، فأقام الدنيا وما أقعدها بما ابتدعه في كتابه حتى هاج الناس وماجوا، وحاروا واحتاروا.

١٣٥١ـ فانتصب له الرافعي مدافعاً منافحاً عن حمى القرآن الكريم، في يمينه الحجة الدامغة، وفي يساره المنجنيق الفاتك، فأقبل طه يختال ويتبختر في الشعر الجاهلي، وأتى الرافعي يسير في ثبات المؤمن تحت راية القرآن.

١٣٥٢ـ وما إن بدأت المعركة حتى رماه الرافعي بما في يمينه من حجج وما في يساره من منجنيق فطرحه في لمح الحُجَّة مُدرجا في شُبهاته التي تفجّرت من جسده فسالت منه نيابة عن الدماء، (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا).

١٣٥٣ـ (رسائل الأحزان) ما رسائل الأحزان؟ إحدى تجليات الرافعي المتدفقة، وإبداعاته المترقرقة، حاول طه حسين طمس معالمها، وإخفاء محاسنها، بقوله عنها أنه قرأها ولم يفهم منها شيئاً؛ فأساء لنفسه من حيث لا يدري، وكم من مريد للشر لا يدركه.

١٣٥٤ـ رد عليه أستاذنا الرافعي في المعركة التي قامت بينهما تحت راية القرآن فقال له: (ولقد كتبتُ رسائل الأحزان في ستة وعشرين يوما، فاكتب أنت مثلها في ستة وعشرين شهرا، وأنت فارغٌ لهذا العمل وأنا مشغول بأعمال

كثيرة لا تدع لي من النشاط ولا من الوقت إلا قليلا، ها أنا أتحداك أن تأتي بمثلها، أو بفصلٍ من مثلها)، ولم يجرؤ طه على مجرد التفكير في أن يخط مثلها فضلا عن الشروع في ذلك.

١٣٥٥- ولا أدري والله لماذا طه حسين كلما أراد أن يعيب كتاباً قال: (لم أفهم منه شيئا)! وكأن فهمه هو الفهم كل الفهم، وإدراكه هو الإدراك كل الإدراك، فإنه قد قال نفس هذه المقالة في لقاء تلفزيوني عن كتاب (عبقرية عمر) ل عباس محمود العقاد، قال: (قرأته ولم أفهم منه شيئا)!

١٣٥٦- ومن نافلة القول أن أستاذنا الرافعي رد على طه حسين في هذه الجزئية بشكل خاص فقال بالنص مخاطبا إياه على الملأ في مقالة له منشورة: إلى الأستاذ الفهامة الدكتور طه حسين، بيسلم عليك المتنبي وبيقولك:

وكَمْ من عائبٍ قولاً صحيحاً

وآفتهُ من الفهمِ السقيمِ

١٣٥٧- (أوراق الورد) ما أوراق الورد؟ حينَ يعشقُ الأديبُ فإنه يَتعَبُ ويُتعِب، فما بالك حين يعشقُ أمير الأدب العربي وفارس مَيدانه؟

١٣٥٨ـ أوراق الورد كتاب حُشِيَ بالمشاعر النبيلة، والأحاسيس الفريدة، والتجليات العظيمة، غاص الرافعي في بحر العشق فخرج بلآلىء لا كالآلىء، وأصداف لا كالأصداف، ولا عجب، فالصيدُ على قدر الصائد، وهل أعظم قدرا بين الأدباء من الرافعي؟!

١٣٥٩ـ أخذ الرافعي جميع ما صاده من بحر العشق فنظمه جميعه ورتبه، وجوَّده وحسنه، وأعاد صياغته مرة بعد مرة وهذَّبه حتى أخرجه للناس مُذاعاً منشوراً كأنه (أوراق الورد) حين تكون في قمة تأنقها، وشدة تألقها.

١٣٦٠ـ من أوراق الورد تعرف كيف يعشق العظماء، وكيف يكون الحب العذري، وترى كيف جعل الرافعي من المعاني أجساماً قائمة أمام عينيك وبين يديك كأنما قد نفخ فيها من روحه فقامت بين الناس تمشي، فلله دره كم وكم أبدع في ذلكم الكتاب الفريد.

١٣٦١ـ انظر إلى إبداع، وسمو، وبلاغة، وصفاء الرافعي حين أهدى حبيبته في أوراق الورد زجاجة العطر وقال معها: (يا زُجاجة العطر: اذهبي إليها، وتعطَّري بمس يديها، وكُوني رسالة قلبي لديها..

وها أنا ذا أنثر القبلات على جوانبك، فمتى لمستك فضعي قُبلتي على بَنانها، وألقيها خفية ظاهرة في مثل حنوّ نظرتها وحنانها، وألمسيها من تلك القبلات معاني أفراحها في قلبي، ومعاني أشجانها.

وها أنا ذا أصافحك، فمتى أخذتكِ في يدها فكُوني لمسة الأشواق، وها أنذا أضمك إلى قلبي، فمتى فتحتك فانثري عليها في معاني العطر لمسات العناق).

١٣٦٢ـ وما زال العشاق من بعد مقالة الرافعي تلك يهدون معشوقاتهم زجاجات العطر مرفقة بذلكم العطر المكتوب الذي خطه الرافعي عن زجاجة العطر.

١٣٦٣ـ (وحي القلم) ما وحي القلم؟ إبداع ما بعده إبداع، وسمو ما بعده سمو، ورقي ما فوقه رقي، فيه الحكمة، والفائدة، والعظة، والبلاغة، والبيان، والفصاحة، والتألق، والسحر، والروعة، والسمو، والتجلي، والبهاء، والجمال، والدلال والجلال، وما شئتَ فقل ولا حرج عليك وإن بالغت وما أنت بمبالغ.

١٣٦٤ـ أقولها بلا تردد ولا تخبّط ولا تلجلج : لم يقرأ للرافعي من لم يقرأ وحي قلمه، ولو لم يكتب الرافعي غيره لاستحق به الصدارة عن جدارة، ولا يختلف على ذلك منصف يحمل في رأسه عقلا.

١٣٦٥ـ انظر إلى إبداعه في التعبير حيث يقول من وحي قلمه: (وا أسفاه، هذه هي الحقيقة: إن دِقَّة الفهم للحياة يُفسدها على صاحبها كدقة الفهم للحب، وإن العقل الصغير في فهمه للحب والحياة هو العقل الكامل في التذاذه بهما. وا أسفاه، هذه هي الحقيقة)!

١٣٦٦ـ ويالجمال قوله حين تكلم عن التكافؤ الروحي في الزواج على لسان أحدهم فقال: (أأزوجها رجلاً تعرِفُ من فضيلة نفسِهَا سقوطَ نفسهِ، فتكون زوجة جسمهِ ومُطلقة روحهِ في وقتٍ معاً)؟!

١٣٦٧ـ (تاريخ آداب العرب) ما تاريخ آداب العرب؟ إنه أكبر دليل على سعة علم وإدراك وإحاطة واطلاع وعبقرية ذلكم الفذ المنعوت بالرافعي.

١٣٦٨ـ سلك في كتابته له مَسلكاً جديداً لم يسبقه إليه أحد فحاز بخطه له قصب السبق عن جدارة واستحقاق.

١٣٦٩ـ تحدث عن العرب وآدابهم، في جاهليتهم، وإسلامهم، فأتى فيه بما يسلب العقول والألباب، فأقر بإمامته المخالف قبل الموافق، والمبغض قبل المحب، فلله دره من كاتب، ولله دره من أديب.

١٣٧٠ـ (السّحاب الأحمر) ما السحاب الأحمر؟ لؤلؤة أبدعها الرافعي، تحدث فيه عن فلسفة البغض، وطيش القلب، ولؤم المرأة ومكرها حين تحمل نفسها على اللؤم والمكر.

١٣٧١ـ مما أعجبني في ذلك الكتاب قوله: (كم من امرأة جميلة تراها أصفى من السماء، ثم تثور يوما فلا تدل ثورتها على شيء إلا كما يدل المُستنقع على أنَّ الوحل في قاعه، فأغضب المرأة تَعرفها).

١٣٧٢ـ وقوله فيه: (في قلب الرجل ألف بابٍ يدخل منها كل يوم ألف شيء؛ ولكن حين تدخلُ المرأة من أحدها لا ترضى إلا أن تغلقها كلها).

١٣٧٣ـ ولو يتسع المقام لسلطتُ القلم على سائر كتبه ورسائلهِ، ولكن اللبيبَ بالإشارة يفهمُ، وحسبك لتعرف مكانة الرجل ما قد أسلفت.

١٣٧٤ـ على أنَّ كتب الرافعي بالجملة ليست كثيرة، وأحسبني قد أتيتُ على أكثرها، والعبرة بالكيف لا الكم، والدليل على ذلك ميراثُ الرافعي.

١٣٧٥ـ وأما الرَّافعي الشاعر فذلك أمر آخر، له أحاديثُ أُخر، لا أظن المقام يتَّسع لها.

١٣٧٦ـ عشرات الكتب والدراسات كُتبت عن الرافعي، وحياته، وأدبه، ومعاركه، ولا أعرف مكتوباً عنهُ أفضل من كتاب: (حياة الرافعي) لتلميذه وصديقه الأستاذ محمد سعيد العريان.

١٣٧٧ـ اللهم كما رفعت قدر الرافعي في الدنيا، فارفعه في الآخرة، وأجزل عطاءه ومثوبته، بفضلك ومنّك ورحمتك يا أرحم الراحمين.

١٣٧٨ـ ثانياً وعاشراً ومليوناً أقولها: اقرؤوا للرافعي.

(ملاحظات الأحد: ٢٠١٦/٦/١٩م)

(سارة شعلان)

١٣٧٩ـ الآنسة سارة شعلان من الشخصيات التي كنتُ أستشعرُ انتمائي لها في عالم الكتابة لأننا وببساطة نشرنا معاً عملنا الأول وفي نفس المكان والتوقيت.

١٣٨٠ـ كنتُ أغبطها لأن روايتها حققت مُشاهدة أضعاف روايتي، طبعاً بغضّ النظر عن كون العكس حدث بعد ذلك.

١٣٨١ـ حين شرعتُ في قراءة روايتها (يوميات حرامي منحوس) لم أشك لحظة واحدة في أن كاتب الرواية شاب، أو فتاة مجنونة ودماغها عالية جدا!

١٣٨٢ـ لقد نقلتْ في الرواية تفاصيل غريبة وعجيبة عن الحارة والقهاوي والشيشة والدخان والسجائر الملفوفة، والسرقة و و و، وبأسلوب كوميدي وساخر يعيبه العامية طبعاً.

١٣٨٣ـ إلى الآنسة سارة: بمنتهى الصراحة.. عرفتي الحجات دي منين؟ بدأت أشك في حضرتك بصراحة!

١٣٨٤ـ حين سألتها أيهما أنتِ؟ قالت: الفتاة المجنونة صاحبة الدماغ العالية جداااااااا!

١٣٨٥ـ كنتُ أظن أن سارة تدرس الهندسة، لكني رأيتُ صورة منشورة لها على الفيس ترتدي فيها بالطو أبيض طويل فعرفتُ أنها تدرس الطب!

١٣٨٦ـ حين دققتُ النظر في البالطو وجدت فوقه ألف بقعة سوداء وحمراء وصفراء وزرقاء وخضراء و و و، بُقع من التي تُطلى بها الجُدران، فعرفت أن المسكينة غالبا تعمل صبي نقَّاش لتُنفق على أهلها!

١٣٨٧ـ بعدها بأيام نشرت سارة صورة تجمعها بشخص يُعاين لوحةً صمَّمَتها فعرفتُ أنها فنَّانة تشكيلية!

١٣٨٨ـ وحين تحدثتُ معها اليوم أخبرتني أنها كانت تعمل في ورشة كليتها فعرفتُ أنها تعمل في النِّجارة!

١٣٨٩ـ سارة أكّدت لي أنها مهندسة تطبيقية.. طبعاً عرفتُ أن ذلك لا علاقة له بتطبيق الغسيل بعد نشره وجمعه من جديد!

١٣٩٠ـ سألتها: ما معنى مهندسة تطبيقية؟ أجابت: عارف غلاف الرواية بتاعتك؟ أجبت: تقريبا. قالت: أنا بقى بصمم زيه بس على القُماش.. فعرفتُ أنها خياطة!

١٣٩١ـ إلى الكاتبة المهندسة الدكتورة النجارة النقاشة الخياطة الأستاذة سارة اللي روشتني وحيرت أهلي معاها: أنا بقول تتجوزي وتقعدي في البيت أحسن، عشان أنا وكتاب الله لحد دلوقت ما فاهم لك حاجة!

١٣٩٢ـ وليد ديدا اليوم على صفحته: (لافف قلبك جوايا وحاضن كل مكان فيه عشان ما يتكسرش)!

١٣٩٣ـ إلى ديدا: ليه حضرتك محسسني إنك بتتكلم عن سندوتش كبده؟!

١٣٩٤ـ الجيزاوي مؤلف رواية (الخمر ما عادت تسكر أحدا) على صفحته عبر الفيس:

ـ يا لها من امرأة فاتنة جميلة..

ـ وما الجميل فيها؟

ـ تباً لك يا مغفل، ألا ترى؟! إنها امرأة طويلة.. ألا يكفي هذا!

١٣٩٥- إلى الجيزاوي: لا يكفي أبداً يا كبير!

١٣٩٦- استوقفني أن مشاركات الأصدقاء والمتابعين لمنشورات الجيزاوي على صفحاتهم تتراوح بين مشاركتين إلى عشرين مشاركة غالبا.

١٣٩٧- هذا المنشور عن فتنة وجمال الفتاة الطويلة حصد نحواً من ألف مُشاركة (شير) فضلاً عن التعليقات والإعجابات.. تُرى ما السبب؟!

١٣٩٨- وجهة نظري الشخصية هي أن كل فتاة طويلة شاركت المنشور لتغيظ به صديقاتها اللائي يصممن على أنها إحدى زرافات المجتمع!

١٣٩٩- تفاجأتُ أن الجيزاوي استوقفهُ ما استوقفني حين أعرب اليوم على صفحته عن اندهاشه من التفاعل الرهيب وغير المسبوق مع منشوره عن الفتاة الطويلة، رغم أن المنشور عادي جدا، إن لم يكن تافهاً جداً مقارنة بسائر منشورات الجيزاوي!

١٤٠٠- أضاف الجيزاوي مخاطباً جمهوره: لا بأس من أن أكتب أشياء خفيفة من وقت لآخر أو حتى تافهة، لكن لن أكون أبداً وليد ديدا!

١٤٠١- عاجل إلى وليد ديدا: عشان تعرف إنك مزعل الناس كلها منك، مش أنا بس يعني!

١٤٠٢ـ مؤلف رواية (سرباز) على صفحته عبر الفيس: مصر بالنسبة لي أغلى من فلسطين وسوريا وكل تُراب الوطن، هؤلاء مني.. وأنا منها.

١٤٠٣ـ إلى مؤلف سرباز: أحسنتَ لولا عصبية شممت رائحتها بين ثنايا سطورك وأعرفُ أنكَ أبعد الناس عنها.

١٤٠٤ـ الإلحاد، والقراءة، وقطع البنطال من عند المؤخرة.. آخر صيحات الموضة عام ٢٠١٦م!

١٤٠٥ـ أغلب الفتيات لا يقرأن عدا الروايات، بينما أغلب الرجال لا يقرؤون أصلا!

١٤٠٦ـ الأم مدرسة، والمدارس لا تُخرج العظماء دائما!

١٤٠٧ـ السلحفاة لا تسبق الأرنب إلا في قصص الأطفال!

١٤٠٨ـ خلاف الشائع فإن الحَاجة أم الذل لا الاختراع!

١٤٠٩ـ لقد تفوقوا علينا حتى في صنع فوانيس رمضان!

١٤١٠ـ إذا كُنتَ تُعاني خمول الذكر فلماذا لا تُعلن الإلحاد؟!

١٤١١ـ إذا كنتِ تبحثين عن عريس فلماذا لا تُصلّين التَّراويح في المسجد؟!

& توضيح بالنسبة للملحوظة الأخيرة:

قصدتُ أن بعض الفتيات يذهبنَ لصلاة التراويح لتراهن امرأة تبحث عن عروس لابنها أو ابن أخيها أو نحو ذلك فتخطبها له، طبعاً فئة قليلة جداً جداً من الفتيات هن من يفعلنَ ذلك، لكنهن موجودات، وهن من اعترفن بذلك.. أقول هذا حتى لا يَظن أحد أني أطعن فيمن تُصلي التراويح في المسجد، على العكس، لها كل التقدير والاحترام، لكن الطعن على من تذهب ونيتها غير العبادة!

(ملاحظات الاثنين: ٢٠١٦/٦/٢٠م)

١٤١٢ـ حين اعترضتُ على انقطاع الكهرباء نهار اليوم ولفترة طويلة، أقسمتْ أن تنقطع ليلا ولفترة أطول!

١٤١٣ـ الماضي لم يكن أجمل من الحاضر، فقط مرور الأيام أعطته مُكسّبات لون وطعم ورائحة فبدا في أعيننا أجمل!

١٤١٤ـ من استغنى عنكَ شهراً استغنى عنكَ دهراً.

١٤١٥ـ ثمة علاقة وطيدة بين الجبن والبخل!

١٤١٦ـ قد تتقبل المرأة جميع عيوب الرجل إلا أن يكون بخيلا!

١٤١٧ـ كل الذي أنجزته في حياتي ـ إن كنت قد أنجزت شيئا ـ فالفضل فيه لله ثم لأمي.

١٤١٨ـ أمي امرأة أمية نعم.. لكنها علمتني ما لم يعلمنيه دكاترة الجامعة!

(الإعارة خُسارة)

١٤١٩ـ إذا اتفقنا على أن أحبَّ شيء إلى القارئ مكتبته، فبالضرورة سنتفق على أن أبغض شيء إليه هو أن يستعير أحدهم منها شيئاً.

١٤٢٠ـ الخطأ الوحيد الذي كررته في حياتي مئات المرات وفي كل مرة أندم على فعله هو إعارة شيء من مكتبتي!

١٤٢١ـ الكتاب حتى وإن كنتُ قرأته، أو كنتُ أنوي عدم قراءته فإني أكرهُ أن يُفارقني، تماماً كما أكرهُ أن يفارقني أخ لي أو صديق.

١٤٢٢ـ على مدار أعوام وأنا أحاول منع إعارة كتبي، وفعلت محاولات كثيرة.. وكلها باءت بالفشل ولا فخر!

١٤٢٣ـ مرة كتبتُ أكثر من عشر ورقات مكتوب عليها: (ممنوع الإعارة) وألصقتهم جميعاً على كامل خشب المكتبة، فتشوهت المكتبة بالورق.. وظلت الإعارة مستمرة!

١٤٢٤ـ بعد ذلك قررت أن أقول لمن يطلب الإعارة: آسف.. لا أعير كتبي، لكن الحياء منعني.. وبقيت الإعارة مستمرة!

١٤٢٥ـ وفي نفسي قلت: إذن ينبغي ألا يرى أحد المكتبة، وبذلك تمتنع الإعارة تلقائيا.

١٤٢٦ـ بدأت فعلاً أستقبل ضيوفي خارج مكتبتي لكني كنتُ أجد في نفسي من الوحشة الكثير والكثير فعدلتُ عن هذه الفكرة.. فبقيت الإعارة مستمرة!

١٤٢٧ـ للأسف الشديد فإن أكثر من يستعيرون مني ـ أو من غيري ـ إما أن يرجعوا الكتاب تالفاً، وهذا قليلاً ما يحدث، أو لا يرجعوه أًصلا، وهذا هو الذي يحدث غالباً!

١٤٢٨ـ ليس شرطاً أن من استعار كتابا ولم يرجعه أن يكون قد تعمد احتكاره أو حبسه، ربما نسي أنه استعاره أًصلا، لكن المسكين صاحب الكتاب لا ينسى أبدا، والعبد لله هو أكبر دليل على ذلك.

١٤٢٩ـ كتبٌ كثيرة في مكتبتي اشتريتها مرتين وربما أكثر لأنني وببساطة.. أعرتها فلم ترجع!

١٤٣٠- في الحقيقة أنا أستحي جدا من أن أعير أحدهم كتاباً ثم أسأله عنه، لكن بما أن الملاحظات شعارها طرح الخوف ورفع الجرأة فإنني سأتجرأ وأطالب الآن ببعض كتبي المعارة..

١٤٣١- إلى شيخي الأستاذ الدكتور محمد عبد النبي محمد عبد النبي: حضرتك استعرت مني كتاب (مقامات عائض القرني) من ٣ سنين ومرجَّعتوش للنهاردة، أنا عارف إنك نسيت.. بس أنا مش قادر أنسى بصراحة.

١٤٣٢- إلى صديقي الدكتور محمد حمدي الشريف: حضرتك استعرت مني كتاب (هكذا علمتني الحياة) لمصطفى السباعي من ٤ سنوات ومرجعتوش للنهاردة.. أبعت الكتاب أحسن لك.

١٤٣٣- إلى صديقي الشاعر محمود عبد العظيم القرماني: ديوان المتنبي اللي أخدته من سنة.. حضرتك لو بتعمل رسالة دكتوراة عن المتنبي كان زمانك خلَّصتوا!

١٤٣٤- إلى صديقي عبد الرحمن جبريل: رواية (انقطاعات الموت) لساراماجو اللي استعرتها من أكتر من شهرين ترجع أحسن لك.

١٤٣٥- إلى صديقي الشيخ محمد صلاح توفيق: حضرتك من أكتر من سنتين استعرت مني كتاب (حقبة من التاريخ) لعثمان الخميس ومرجعتوش للنهاردة.. أبعت الكتاب يابني وربنا ما قرأت فيه حاجة!

١٤٣٦- إلى صديقي الشيخ محمد زكريا سنجر: حضرتك من أكتر من ٦ شهور استعرت مني كتاب (عبقرية محمد) لعباس محمود العقاد ومرجعتوش للنهاردة.. أبعت الكتاب يا برنس ومتعملش فيها من بنها.

١٤٣٧- إلى الأستاذة فاطمة: حضرتك استعرتي مني الجزء الأول من كتاب (تمام المنة) لعادل العزازي من سنة و٦ شهور.. ابعتي الكتاب يا حجة.. أنتي عارفه نفسك، أيوه هو أنتي.

١٤٣٨- إلى الآنسة دعاء: حضرتك استعرتي مني كتاب (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) من سنة و٥ شهور ومرجعتيهوش لدلوقت.. ابعتي الكتاب يا آنسة.. أيوه هو دعاء انتي، يعني هيكون مين غيرك مثلا!

١٤٣٩- إلى الأستاذ ربيع صلاح شحات: حضرتك من سبع سنين تقريباً استعرت مني كتاب (خطب الشيخ عبد الحميد كشك) ومات الكتاب عندك على كده.. الكتاب يا برنس.

١٤٤٠- إلى الأستاذ ربيع صلاح من جديد: لما حضرتك استعرت مني كتاب (عبقرية محمد) للعقاد من شهر أنا قلت لك اتفضلو هدية مش عشان كنت عاوز اديهولك هدية.. إطلاقا، لكن لأني كنت متأكد إنه كده كده مش هيرجع أساسا!

١٤٤١- واحد مركز دلوقت هيسألني: أنت إزاي اديت كتاب (عبقرية محمد) لمحمد زكريا من ٦ شهور ومرجعش واديتو لربيع صلاح من شهر؟ الجواب: اشتريته مرتين والله!

١٤٤٢- إلى خالي الأستاذ حسين هلال عبد المحسن: يا خال أنت قلت لي عاوز (ذاكرة الجسد) لأحلام مستغانمي يومين.. يومين يا خال، مش واخد بالك إن سنتين فاتوا لحد دلوقت؟!

١٤٤٣- إلى صديقي الأستاذ محمد زارع: يا باشا كنت محتاج منك معلش كتاب (الداء والدواء) لابن القيم اللي استعرته مني من أكتر من سنتين!

١٤٤٤- إلى الأستاذ هشام ابن عمي: كتاب (أوراق الورد) للرافعي يا كبير اللي استعرته مني معلش كنت عاوزه!

١٤٤٥- إلى هشام ابن عمي من جديد: و(الفتنة الكبرى علي وبنوه) لطه حسين يرجع هو كمان بليز!

١٤٤٦- إلى تلميذي جمال عبد الناصر: يا بني كتاب البواكير لعلي الطنطاوي.. أنت قلت يوم واحد بس.. كام يوم فات لحد دلوقت؟!

١٤٤٧- إلى الأستاذ حسين أخويا: أبعت يا برنس رواية (مائة عام من العزلة)، الرواية كده طوّلت عندك أوي!

١٤٤٨- من الطرائف إن حسين لما استعار مني مائة عام من العزلة لماركيز سألني: هو ماركيز دا غير ماركس؟!

١٤٤٩- إلى الكابتن اللي نسيت اسمه وشخصه واستعار كتاب (كرة القدم وأخواتها) لأبي ذر القلموني من أكتر من ٣ سنين.. يابني مش ناوي ترجع الكتاب؟!

١٤٥٠- إلى الإنسان اللي نسيت اسمه وشخصه واستعار مني كتاب (الأعمال الكاملة لمصطفى محمود) من أكتر من سنتين أقسم بالله ما قرأت عمل واحد منهم حتى، يابني رجع الكتاب يهديك ربنا.

١٤٥١- إلى الدكتورة فراشة: عند حضرتك عشر كُتب من أكتر من ٣ شهور، كنت ناوي أديهم هدية لحضرتك، لكن أنتي صممتي يكونوا إعارة، ممكن أعرف أين أشيائي؟!

١٤٥٢- إلى الآنسة جهاد: عند حضرتك حوالي ٣٠ كتاب مفيش كتاب واحد منهم رجع.. ممكن أعرف إيه السبب؟

١٤٥٣- إلى الأستاذ الفاضل وليد أخويا: عندك يا كبير حوالي ٣٠ كتاب.. أنا مش هسألك هما مرجعوش ليه، لكن هسألك هما راحوا فين؟ أنت بتبيع الكتب ولا إيه!

١٤٥٤- هذه بعض الكتب التي أعرتها ولم ترجع، ويوجد كتب أخرى أعرتها ونسيت الكتب، ونسيت لمن أعرتها!

١٤٥٥- ولا أكونُ مبالغاً لو قلتُ أن الكتب التي أعرتها على مدار العشر سنوات الأخيرة فقط بالإضافة إلى تلك التي أهديتها لو اجتمعتْ لكانت مكتبة حافلة ربما بمئات الكتب.

١٤٥٦- وهنا أقول مع من قال: (أحمق من أعار كتاباً، وأحمق منه من استعار كتاباً فأعاده)!

(ملاحظات الثلاثاء: ٢٠١٦/٦/٢١م)

١٤٥٧ـ من الشعراء المُجددين الّذين أستلذ بشعرهم الشاعر الكبير إيليا أبو ماضي.

١٤٥٨ـ الرجل له قصائد تقطرُ بهجةً وسعادةً وتفاؤلاً، وشعرهُ في الجملة عذبٌ سهل سلس، لا تكلف فيه ولا تقعر.

١٤٥٩ـ رغم أنّ الناس عرفوا العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي مفسراً إلا أنه أيضاً فقيه لا يُشقُّ له غُبار.

١٤٦٠ـ من أبدع كتابات العقاد سلسلة العبقريات مع بعض التحفظات على أشياء فيها.

١٤٦١ـ أخصر وأصدق وصف قرأتهُ لطه حسين هو قول الرافعي عنه في كتابه تحت راية القرآن: (وطه رجلٌ أرسلوا لسانهُ وقلبه إلى أوروبا، فرجعَ بلسانهِ، وتركَ قلبه هناك في خرائِبِ روما).

١٤٦٢ـ إبراهيم عبد القادر المازني.. عملاقٌ قلّ من يقرأُ لهُ من مُثقّفِي هذه الأيام!

١٤٦٣ـ من الطرائف أن إيليا أبو ماضي، وعبد الرحمن بن ناصر السعدي، والعقاد، وطه حسين، والمازني، جميعهم ولدوا في عام (١٨٨٩م)!

١٤٦٤ـ لم يقرأ في الأدب الساخر من لم يقرأ ل أحمد رجب، وجلال عامر، ومحمود السعدني!

١٤٦٥ـ سألني أحد القرّاء عن رأيي في الشيخ محمود شاكر يرحمه الله..
الجواب: أبو فهر محمود شاكر شمسٌ ساطعة في سماء الأدب لا تخفى إلا على من طمس الله عينيهِ فهو في ظلمات جهله يسير!

١٤٦٦ـ إذا أردتَ أن تفتق لسانك، وتصبح فصيحاً مُبيناً مُتكلماً بإذن الله فاقرأ كتاب (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني مرة واحدة بصوتٍ تسمعه.

١٤٦٧ـ من أساطين المحققين في علم الحديث في هذا العصر الشيخ الدكتور بشّار عواد معروف، والذي حقق أكثر من ثلاثمائة مجلد، ولا زال حياً يُرزق!

١٤٦٨ـ سواء اتفقنا أو اختلفنا على الشيخ محمد ناصر الدين الألباني فإنه يبقى شامة بارزة في سماء علم الحديث.

١٤٦٩ـ الرجل كما قالوا عنه خلّف مشاريع حديثية قد لا تقوى على النهوض بها جامعة مجهزة بكتيبة من دكاترتها، ومع ذلك أنجزها بمفرده!

١٤٧٠ـ من أكبر كوارث القرن الواحد والعشرون أن كل من امتلك قلما يكتب!

١٤٧١ـ آفة أكثر الكتّاب على الساحة الآن أنهم كتبوا ولم يقرؤوا!

١٤٧٢ـ أنصاف الكُتَّاب الذين تَعُجُّ بهم السّاحة الآن عجّاً أفسدوا بكتاباتهم السَّمِجَة الذوق العام لدى الجمهور!

١٤٧٣ـ قديماً كنتَ تقرأ فترتفع بنفسك ثقافياً وأخلاقياً، اليوم تقرأ فتهبِط بكل أسف.. عن أكثر كتب وروايات هذه الأيام أتحدث!

١٤٧٤ـ قديماً كانت شهرة الكاتب تُفيد قوته غالباً، اليوم شُهرة الكاتب تُفيد تفاهته غالباً!

١٤٧٥- أقولها بملء فمي لا أهاب مخلوقاً.. أقوى روايتين قرأتهما عام ٢٠١٥ و ٢٠١٦ كانا لشاب مغمور، بينما أسخف روايتين قرأتهما كانا لكاتب وكاتبة طبقت شهرتهما الأرجاء!

١٤٧٦- يرحم الله أستاذنا محمود شاكر، لو رأى حياتنا الأدبية اليوم وما أصابها من فسادٍ وانحطاط لهاله الأمر واستهوته أحزانُ!

١٤٧٧- من أروع كُتّاب التاريخ المعاصرين الدكتور علي محمد الصلابي و الدكتور راغب السرجاني.

١٤٧٨- روعة الرجلين تكمن في سلامة منهجهما، أي أنك ستقرأ لهما وأنت مُطمئن النفس والفؤاد، وقد شهد لهما بذلك من لا يُحصون عددا.

١٤٧٩- أيضا فإن كلا منهما يُحلل ويناقش، ثم يستنتج ويرجح.. أي أن دورهما لا يقتصر على النقل والسرد فقط شأن كثير من المؤرخين.

١٤٨٠- من أقوى ما كُتب فيما شجر بين الصحابة على الإطلاق كتاب (حقبة من التاريخ) للشيخ عثمان الخميس.

١٤٨١ـ ليس شرطاً أن تكون رئيساً أو ملكاً، ولا أن تنجب كذا وكذا ولدا، ليبقى ذكرك في الدنيا من بعدك.

١٤٨٢ـ المعتمد بن عباد.. كان شاعراً مُجيداً، وعاشقاً فريداً، وأحد ملوك الأندلس الأقوياء، وذكروا أنه كان له من الولد فوق المائة.

١٤٨٣ـ تم سجنه وتكبيله، وإذلاله وتشريده، لا وحده فقط، لكن هو وزوجه وأولاده، وتم قتل بعض أولاده وأسر بعضهم، وذهب ملكه، بل ذهبت الأندلس كلها، ثم بقي شعرهُ الذي خلّده أكثر من تخليد ملكه وأولاده له.

١٤٨٤ـ لا شيء يُخلّد ذكر المرء بعد رحيله كعلمه وموهبته.

١٤٨٥ـ من أسباب السعادة زوجة مُوافقة، وولدٌ بَار، ودارٌ فسيحة.

١٤٨٦ـ عباءة الفقر لا تُخرّج إلا العظماء واللصوص!

١٤٨٧ـ إنَّ فقيراً لا يحتاجُ إلى مالٍ ليس بفقير.

١٤٨٨ـ صحيحٌ أنَّ المال ليس كل شيء، لكن من دونه فأنت في نظر الناس لا شيء!

١٤٨٩ـ شَقيٌ من عشق ولو يوماً، وأشقى منه من لم يعرف العشق يوماً!

(ملاحظات الأربعاء: ٢٠١٦/٦/٢٢م)

١٤٩٠- فجر اليوم حلمتُ بأني قتلتُ أحد الكتّاب المعروفين، ولا أدري لماذا قتلته رغم أني أحبه!

١٤٩١- مساء اليوم حلمتُ بالعلامة الدكتور شوقي ضيف يرحمه الله.

١٤٩٢- الطفل الذي يبلغ من العمر أربعة أعوام قرأ اليوم عليّ آية سورة الانفطار (كِراما كاتبين) فقال: كراما باردين!

١٤٩٣- سألته في دهشة: هما مين دول اللي باردين؟ أجاب: أمي!

١٤٩٤- (حبيبي ضربني بالقلم، أنا فرحانه أوي لأنه طلع راجل) منشور قرأته اليوم على الفيس.. الجواب: أكيد هو كمان فرحان أكتر منك لأنك طلعتي هبله.

(أسئلة تفكّرتُ فيها)

١٤٩٥ـ الأصم الذي لم يسمع في حياته كلمة واحدة.. بأي اللغات يُفكّر في مُخيلته؟!

١٤٩٦ـ الطبيعي أن الجميع يحلمون أثناء النوم.. الأعمى الذي ولد كفيفاً ماذا يرى في أحلامه؟!

١٤٩٧ـ هل من الممكن أن يتم التواصل بين الأعمى والأصم، لو الإجابة نعم.. فكيف يكون ذلك؟!

١٤٩٨ـ لو أن أبكماً بعملية جراحية استعاد النطق الذي ولد من دونه فهل سيتكلم مباشرة أم سيحتاج إلى أن يتعلم الكلام كالأطفال؟!

١٤٩٩ـ لو أن صبياً عمرهُ ساعات اختلط بعشرة صِبية في نفس عمره في إحدى المستشفيات فهل تستطيع أمه أن تميزه من بينهم وهي التي لم تره قط؟!

١٥٠٠ـ إذا كان التثاؤب دليل على أن الشخص بحاجة إلى النوم ـ كما هو شائع ـ فلماذا يتثاءب النائم؟!

١٥٠١ـ لو أنَّ شخصاً أُصيب بغيبوبة فظنوا أنه مات فأخذوه لقبره وأغلقوا عليه الباب ثم أفاق فوجد نفسه في قبر مع جُثث مُكفنة.. هل من الممكن أن تتضاعف قوته لدرجة أن تجعله يحطم باب القبر الحديدي؟!

١٥٠٢ـ ولو أنه عجز عن تحطيم الباب وكان الموت قدره، فهل يموتُ جوعاً، أم عطشاً، أم رعباً؟!

١٥٠٣ـ لو أنَّ رجلاً أمياً مصرياً يبلغ من العمر ٣٠ عاماً مكث في الصين ١٠ أعوام متصلة لا يتعامل مع غير الصينيين فهل يعودُ إلى مصر بعد ١٠ أعوام متقنا التحدث بالصينية أم كما ذهب يعود؟!

(ملاحظات الخميس ٢٠١٦/٦/٢٣م)

١٥٠٤ـ الغرفة التي تجلس فيها أمي عادة هي غرفة في الدور الأرضي من بيتنا تُطِلُّ على الشارع.

١٥٠٥ـ من غرائب أمي أنها تعرفني وهي داخل غرفتها من خلال صوت دبيب قدمي على الأرض في الشارع!!

١٥٠٦ـ قد لا يكون ذلك مُستغربا جدا، لكن المستغرب جدا هو ذلك الذي حدث اليوم.. فما الذي حدث؟

١٥٠٧ـ بمجرد أن دخلتُ البيت اليوم قُبيل الإفطار سألتني أمي.. هل كنت في المقابر؟ كيف عرفت أمي ذلك، لم أخبر مخلوقاً أني كنتُ هناك!

١٥٠٨ـ نعم يا أمي، كنتُ في المقابر، كنتُ أزورُ أمي التي ولدت أبي، كم وكم اشتقتُ تلك العجوز الطيبة.

١٥٠٩ـ جدتي يرحمها الله.. في أحد الأيام اختلّ توازنها على الرغم منها، فسقطت على الأرض فلم تقف على قدميها من حينها وحتى رحلت.

١٥١٠ـ ثمانية أعوام ظلت جدتي طريحة الفراش، لا تقوى حتى على أن تُحَوِّل نفسها من الرقاد إلى الجلوس إلا أن يساعدها أحدهم.. عناءٌ ما بعده عناء!

١٥١١ـ الفترة التي سبقت وفاتها كنت أكبر أحفادها الموجودين، حيث أن إخوتي الكبار كانوا خارج البلاد، فكنتُ كُلما أرادت أن تذهب إلى طبيب أحملها بين يدي كطفلة صغيرة.

١٥١٢ـ لم أحملها مرة واحدة إلا وأنا في غاية الحذر لأنها أصيبتْ بسبب طول رقادها بهشهشة في العظام، أي أن أي ضغط على عظام جسدها كفيل بتحطيمه.

١٥١٣ـ تألمتْ يرحمها الله كثيراً جدا قبل موتها، كنت أخرج من البيت قاصداً الجامعة قُبيل الفجر فأسمعها تئن وتتوجع.. فأسألها: ما بكِ يا جدتي؟ يؤلمك شيء؟ فتقول لي: لا يا ولدي. ثم تظل تدعو الله لي حتي أذهب عنها.

١٥١٤ـ قبل رحيلها بيوم واحد كانت أمي ملازمة لها طوال الليل، أخبرتني أنها دعت لي كثيرا، ماتت يرحمها الله وهي راضية عني كل الرضا والحمد لله على ذلك.

١٥١٥- يوم رحيلها كنتُ عائداً من زيارة قبر عماد ابن عمي يرحمه الله، فأخبرتني عمتي وأنا في الشارع أن جدتي مريضة فعرفت أنها تحتضر، لأنها وببساطة مريضة منذ ثمانية أعوام، أن تقول عمتي اليوم أنها مريضة يعني أنها تموت.

١٥١٦- دخلتُ عليها وهي تحتضر لألقنها الشهادة فتفاجأت بها ترددها عشرات المرات وهي لا تشعر بأحد حولها حتى صعدت روحها إلى بارئها.. ولا عجب وهي التي أفنت كامل عمرها ما بين صلاة وصيام وذكر لله رب العالمين.

١٥١٧- بنفسي أشرفتُ على تغسيلها - ولم أباشره بنفسي لحرمة تغسيل الرجل للمرأة - واطمأننت على تكفينها، ثم صليت عليها صلاة الجنازة إماما، وبنفسي وضعتها في قبرها ونحيتُ الكفن داخل القبر عن وجهها.

١٥١٨- لم أرها في وقت أجمل منها وقت أن نحيت الكفن عن وجهها، كانت كأنها الشمس، أو القمر من شدة الوضاءة والجمال.

١٥١٩- بكيتها كثيراً، وافتقدتها كثيراً ودعوت الله لها كثيرا كثيرا، وترك رحيلها في نفسي بصمة قوية لعلها باقية إلى يوم الناس هذا رغم مرور عدة أعوام على رحيلها.

١٥٢٠ـ بعد أن رجعنا من دفنها حدث موقف هزلي لا أنساه ما حييت.. فماذا حدث؟

١٥٢١ـ الغرفة التي ماتت فيها كان بناتها ـ عماتي ـ يخفن أن يدخلنها، بل ويخفن أن يمسوا ثيابها، لذلك تم إغلاق الغرفة عقب خروج جنازتها مباشرة.

١٥٢٢ـ أول ما رجعنا من دفن جدتي كنا وقت المغرب تقريباً، من شدة تأثري برحيلها دخلت غرفتها، ثم أغلقت الباب على نفسي، وأطفأت المصباح، ثم نمت على سريرها، ودفنت نفسي داخل الغطاء الذي كانت تستعمله لأستنشق عبق رائحتها الزكية.

١٥٢٣ـ قدّر الله أن إحدى عماتي تدخل الغرفة فتتفاجأ في الظلام بجسم على سرير جدتي مدفونٌ داخل غطائها فلاذت بالفرار وهي تصرخ رعباً لأنها حسبت النائم على السرير عفريتا أو شبحا!

١٥٢٤ـ جاء عمي وأبي ومن خلفهما عماتي وأمي إلى الغرفة، ولا أحد يجرؤ على الاقتراب من السرير خوفا وهلعاً، وكان أشجعهم عمي الذي وقف في مقدمتهم يحمل عصا طويلة في يده يتحسس بها من بعيد ذلك الشيء النائم على سرير جدتي ليعرف ما هو!

١٥٢٥ـ شعرت بالعصا فوقي فرفعت الغطاء عني فتجمد الدم في عروق الجميع لحظة رفع الغطاء إلى أن استبانوا شخصي وعرفوا حقيقتي فقال عمي: هو أنت؟ يا شيخ منك لله جمدت الدم في عروقنا!

١٥٢٦ـ يومها وما أغرب ما حدث يومها، حيث اجتمع الضحك والبكاء معا وفي آن واحد!

١٥٢٧ـ رحمك الله يا جدتي بقدر ما تألمتِ وعانيتِ، وجعل الجنة مثواك، وألحقنا بك على خير، في جنات ونهر، في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

(ملاحظات الجمعة: ٢٠١٦/٦/٢٤م)

١٥٢٨ـ ما رأيك في الأدب النسائي العربي المعاصر؟ سؤال وردني اليوم.
الجواب: في هبوط بكل أسف!

١٥٢٩ـ من أشهر من برعوا فيه؟ الجواب: لا أعرف أكثر براعة فيه من رضوى عاشور وغادة السمان، وأحلام مستغانمي.

١٥٣٠ـ هل ترشح لي عملاً واحداً لكل واحدة منهن؟ الجواب: لا مانع طبعا.

١٥٣١ـ لا أعرفُ لرضوى أفضل من روايتها العملاقة (ثلاثية غرناطة).

١٥٣٢ـ لا أعرف لأحلام أفضل من ثلاثيتها المشهورة (ذاكرة الجسد ـ فوضى الحواس ـ عابر سرير)، وذاكرة الجسد هي الأفضل عندي والأقوى.

١٥٣٣ـ آخر ما اطلعتُ عليه لغادة هو مجموعتها القصصية (عيناك قدري) وهي رائعة من وجهة نظري رغم أنها كتبتها وعمرها نحوا من عشرين عاماً أو أقل، لكن لا أستطيع الجزم بأنها أروع ما كتبت.

١٥٣٤ـ جمع المال ليكمل بالزواج دينه فسلبتهُ دينه وماله!

١٥٣٥ـ أنجبهُ ليحتمي به، بات ينشد من يحميه منه!

١٥٣٦ـ إذا أرادت المرأةُ شيئاً لم يمنعها شيءٌ!

١٥٣٧ـ من اقترب من الهاوية يوشِكُ أن يهوِي.

١٥٣٨ـ لا عاشق إلا وبه مسحة من جنون أو حماقة!

١٥٣٩ـ من لزم الوسادة فاتته السيادة.

١٥٤٠ـ من بخل بالمال مقته الرجال.

١٥٤١ـ من يُعرَفُ بالدَّينِ يسقطُ من العين.

١٥٤٢ـ يبقى الحمارُ حماراً وإن جَوّد النهيق.

١٥٤٣ـ الأسد الذي ينقلِبُ فأراً في حضور اللبوءة ليس بأسد!

١٥٤٤ـ القطة التي دللتها خَدشتني وهربت!

١٥٤٥ـ نُباح الكلاب لا يُخيفُ إلا اللصوص!

١٥٤٦ـ ذاكرة السمك + حرية الطير = سعادة أبدية.

١٥٤٧ يبقى الحصانُ حصاناً وإن سبقه الحمار!

١٥٤٨ـ حينَ نعتُّ خائناً بالكلب حرّك الكلب ذيله معترضاً!

١٥٤٩ـ ذنَبُ الأسد أشرف من وجه ألف كلب.

(ملاحظات السبت: ٢٠١٦/٦/٢٥م)

١٥٥٠- اليوم رأيتُ ربيع في المنام، وبعد دقائق من استيقاظي تفاجأتُ به يتصل بي!

١٥٥١- حين كلمته سألني متى تذهب إلى القاهرة لأنه يريد شراء عشر مصاحف ليهديها لأصدقائه!

١٥٥٢- ربيع كثيراً ما يشتري المصاحف ويهديها لأصدقائه، بل أعطاني يوماً مبلغاً من المال لأشتري له بعض المصاحف، وحين أعطيته المصاحف وهبني واحداً منهم!

١٥٥٣- ربيع مرّ ذكره في الجزء الأول من الملاحظات، ولكني لم أقف معه، فمن ربيع؟

١٥٥٤- على مدار أعوام طويلة درّستُ القرآن والتجويد والحديث لآلاف الطلبة، لكن يبقى ربيع ابن خالتي هو تلميذي الأنجب وطالبي الأبرز.

١٥٥٥ـ إذا ذُكرَ ربيعُ ذُكِرتُ، وإذا ذُكرتُ ذُكر ربيع، فكل منا معروفٌ بصاحبه، إنني لا أفتخر بانتماء أحد إلي افتخاري بانتماء ربيع.

١٥٥٦ـ أرسلتهُ أمه لي ـ خالتي ـ وهو طفل في الابتدائية لأعلمه القرآن والسنة، مع غيره من طلبتي، ومن هنا بدأت رحلتنا التي استمرت لأعوام.

١٥٥٧ـ تعلم ربيع التجويد أول ما تعلمه على يدي، وقرأ القرآن علي بنظام عسير، وهو الوقوف على الخطأ، بمعنى أنه لو أخطأ أثناء تسميعه علي ولو في حرف أو تشكيلةٍ لا يُكمل التسميع، لكن يبدأ من اليوم التالي من حيث وقف.

١٥٥٨ـ بهذه الطريقة كان ما يقرأهُ يُنقش في صدره نقشاً، واتبعتها معه لأنني أخذتها عن شيخي، أي أنني جربتها وأعرف ثمرتها جيدا.

١٥٥٩ـ ربيع أتقن القرآن بشكل مُذهل لا نظير له في بلدتنا والبلاد المجاورة لنا، أكثر المسابقات التي دخلها حصل فيها على المركز الأول، وفاز برحلة عمره لوالده منذ فترة يسيرة في مسابقة للقرآن.

١٥٦٠ـ ربيع حفظ على يدي من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يزيد على ألفي حديث صحيح.

١٥٦١ـ أجزتهُ إجازات مختومة بالسند المتصل في متون علمية كثيرة وذلك حين قرأها علي من حفظه بإتقان، ولم أجزه في القرآن الكريم رغم إتقانه له لأني أستحي من أن أجيز أحداً في القرآن كائناً من كان.

١٥٦٢ـ من تلك المتون التي أجزته فيها إجازات ورقية ومختومة متن (السلسبيل الشافي)، ورسالة (قصر المنفصل لحفص من طريق الطيبة)، ومتن (المقدمة الجزرية)، ومتن (تحفة الأطفال) وكل ذلك في التجويد، ومتن (البيقونية) في مصطلح الحديث، إلى غير ذلك مما قرأه علي دون إجازة.

١٥٦٣ـ ربيع يصلي إماماً بالمصلين مُذ كان طفلاً، وهوالذي يصلي في أحد مساجد قريتنا صلاة التراويح بأكملها هذا العام إماما بالناس رغم أن عمره لا يتجاوز ١٦ عاما!

١٥٦٤ـ علّمتهُ الجرأة منذ كان طفلاً، فكان يُلقي الدروس الدينية في أكبر مسجد في بلدتنا على الإطلاق لا يهاب ولا يخاف، وهو الآن بفضل الله يرتقي المنابر ويخطب الجُمعات.

١٥٦٥ـ ما شاء الله عليه، فصيح بليغ، مُتكلم، حين يُخاطب الناس أو يخطبُ فيهم لا تراهُ طفلاً، لكن ليثاً لا تملك أمامه سوى الإعجاب والدهشة.

١٥٦٦ـ عشقي للشعر والأدب انعكس عليه فصار هو الآخر عاشقاً للأدب والشعر، ويقتني كتب الأدب، ودواوين الشعر، بل كانت له محاولات في نظم الشعر وهو بعد في الصف الثاني الإعدادي.

١٥٦٧ـ كثيراً ما يستعير مني الكتب، وربما استعرتُ منه أنا الآخر، ومن الطرائف أنه قرأ روايتي (ذكريات محكوم عليه بالإعدام) مرتين إحداهما أيام امتحاناته!

١٥٦٨ـ لقد جاءني ربيع تلميذاً فغداً شيخا وهو لا يزال طفلاً، بعض أصدقائي ممن هم في سني، بل وممن يكبروني يقرؤون عليه من القرآن، ويأخذون عنه التجويد، أي أنه صار شيخاً لأصدقائي.

١٥٦٩ـ دائماً ما تشكو أمه ـ خالتي ـ أن ربيع أصبح نسخة مني، فهو يقلدني في مشيه وكلامه وحركاته وكل شيء تقريباً لدرجة أنه صدّع رؤوسهم بي وبكلامي.

١٥٧٠ـ الجميل في الموضوع أن الولد ما شاء الله خلوق مهذب، ربّاه القرآن، وهذبته السنة، لا تسمع منه فحشاً ولا تبصر منه عيبا.

١٥٧١ـ أخذته معي إلى معرض القاهرة للكتاب هذا العام ليتعرف على الكتب، ويتعلم كيفية الاقتناء، وأراد أن يُصلي المغرب هناك في جماعة فمنعته لأن الباص الذي جئنا به كان على وشك الانطلاق ليعود بنا، فظل طوال الطريق حزيناً واجماً مكدرا لأن صلاة المغرب فاتته في جماعة.

١٥٧٢ـ بعد أن وصلنا سالمين إلى بلدتنا قال الولد لي جملة أثرت في نفسي لا أزال أذكرها إلى الآن.. قال لي: سامحك الله يا شيخي، أَضعت علي صلاة المغرب في جماعة ولا عذر لي!

١٥٧٣ـ من النادر جداً جداً أن تفوته صلاة الفجر في جماعة، بل كان يلومني أنا أستاذه حين أقصر فيها، وما أكثر تقصيري.

١٥٧٤ـ أحسب ـ والله أعلم ـ أن شباب المسلمين اليوم لو كلهم كربيع لتحرر الأقصى لا أقول في بضع أعوام، لكن في بضع شهور.

١٥٧٥ـ أسأل الله أن يبارك فيه، وأن يزيده من فضله، وأن يثبته على ما هو عليه فلا تزحزحه عن وجهته فتنة، ولا يُلهيه عن بغيته بُهرج.

١٥٧٦ـ كل الأماكن باتت مزدحمة عدا المساجد!

١٥٧٧ـ حينَ يُنجبُ الأسد حمارا يرفسُ شعبهُ فلا تعجب.. فأنت في بلاد العرب!

١٥٧٨ـ كيفَ يصنف العلماء الدرافيل على أنها من أذكى الحيوانات على الإطلاق رغم صداقتها للإنسان!

١٥٧٩ـ من أشهر وأعظم الكُتَّاب على مر التاريخ الكاتب الإنجليزي ديكنز تشارلز، والذي تستند معظم كتاباته إلى ما مر به في حياته من أحداث، ومن عرفهم من البشر.

١٥٨٠ـ من أقوى أدباء القرن العشرين العلامة الدكتور شوقي ضيف، كتبه غزيرة العلم، مكتظة بالفوائد والفرائد والدرر في الأدب واللغة.

١٥٨١ـ له كتب في الأدب، والشعر، والنحو، والنقد، واللغة، والتاريخ، وغير ذلك، ولا أشك في أن أقوى ما كتب على الإطلاق هو كتابه العظيم (تاريخ الأدب العربي) والذي يقع في عشرة أجزاء.

١٥٨٢ـ في رأيي أن الدكتور شوقي ضيف لو لم يكتب عدا هذا الكتاب ـ أعني تاريخ الأدب العربي ـ لكان دليلا كافياً على مدى ثقافة واطلاع وغزارة علم ذلكم الرجل الفذ.

١٥٨٣ـ من أجمل كتب الزهد والرقائق التي طالعتها في حياتي كتاب (مختصر منهاج القاصدين) لابن قدامة المقدسي.

١٥٨٤ـ من أغنى وأقوى كتب الأديب اللغوي أبي هلال العسكري وأكثرها نفعا وأغزرها فائدة كتابه الرائع الرائق البديع (الفروق اللغوية).

١٥٨٥ـ لم أطالع جميع كتب العلامة المفسر الأديب الشيخ جمال الدين القاسمي، لكني لا أِشك في أن كتابه (جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب) من أجمل وأبدع وأرق ما كتب على ما به من إيجاز.

١٥٨٦ـ الكتاب يشتمل على منهج كامل متكامل لما يجب أن يتحلى به المسلم عالما، ومتعلما، و ولدا، و والداً وتاجراً، وضيفا، ومُضيفاً، ومريضا، وطبيبا، ومقيما، ومسافرا، وغير ذلك مما يعتري المسلم في جميع مراحل حياته.

١٥٨٧ـ من أكثر ما راق لي في الكتاب وصادف في نفسي هوىً قوله عن أدب إعارة الكتب واستعارتها: (وعلى المستعير ردّه ـ أي الكتاب ـ في الميعاد المضروب، وحفظه من الابتذال، وصونه مما يعرضه للوسخ والامتهان، ووضعه بعد المطالعة في الخزانة، وإبعاد المحبرة عن ورقه، والشكر لمعيره، والتبرع بتجليده إذا كان يسمح صاحبه ويرضى به، والسعي بطبعه إذا كان مما يعم به النفع).

١٥٨٨ـ حقاً إنه جامع للآداب التي ينبغي أن يتحلى بها الأنجاب، كما يظهر للجميع من خلال عنوانه.

١٥٨٩ـ حين يتحدثُ طه حسين حديثاً ساحراً مع وعن صديقه الذي شاركهُ الظلام فأنت ولابد مع طه و (مع أبي العلاء في سجنه) لطه حسين.

١٥٩٠ـ كتاب (موسوعة الطفل) الذي طُبع بإشراف سوزان مبارك أفرد مادة للعقاد وكان مما ذكره الكتاب عنه: (من عمالقة الفكر المصري)، وأفرد مادة لطه حسين، وكان مما ذكره الكتاب عنه: (أبرز أدباء مصر في القرن العشرين).

١٥٩١ـ كما أفرد الكتاب مادة لنجيب محفوظ وتوفيق الحكيم، وزكي مبارك، وغيرهم كثير، بينما لم يذكر من قريب أو بعيد كلمة أو حتى نصف كلمة عن الرافعي أو محمود شاكر!!!

١٥٩٢ـ للأسف الشديد فإن طمس ذكر الرافعي وتلميذه محمود شاكر لم يحدث اعتباطاً أو مصادفة، وإنما هو أمر مُتَعَمَّدٌ بُيّتَ له بليل، ولكن هيهات هيهات أن يفلحوا في ذلك.

(ملاحظات الأحد: ٢٠١٦/٦/٢٦م)

١٥٩٣ـ بالأمس نشرتُ على الفيس بوك صوراً لبعض كتب الرافعي، فكلمني أخي حسين صباح اليوم يريد أن يشتري مني جميع الكتب التي نشرت صورها.

١٥٩٤ـ قلت له: مستحيل، إنه الرافعي يا صاح، أنا في ضائقة مالية فعلاً، تعال واشتري ما شئت لكن الرافعي لا وألْف لا.

١٥٩٥ـ صمم حسين على أنه لن يشتري عدا كتب الرافعي، ثم أغراني الوغد بالمال، وأخبرني أن نقوده جاهزة في الحال إذا ما تمت الصفقة.

١٥٩٦ـ سألته لماذا تصر دائماً على أن تسلبني أحب الأشياء إلى نفسي، فلم يجبني، سألته لماذا الرافعي على وجه الخصوص؟ فلم يجبني أيضا!

١٥٩٧ـ قلت له ـ وكنتُ صادقاً ـ: إن ذكرتَ لي ثلاث معلومات عن الرافعي سأعطيك ثلاث كتب له مجانا، وإن زدتَ في المعلومات أعطيتك كتباً بعدد ما تزيد.

١٥٩٨ـ وأجاب حسين بمعلومات قيمة ونفيسة عن الرافعي، أنا نفسي لأول مرة أنتبه إليها.. فماذا قال؟

١٥٩٩ـ قال حسين: أعرف عن الرافعي أنك تحبه، وأن كل من يطلب منك أن تقترح له كتباً تقترح له كتب الرافعي، كما أعرف أنني أريد أن أشتري منك كتباً له، وتلك ثلاثة كاملة!

١٦٠٠ـ إلى أخي حسين: يا فرحة أمك بيك!

١٦٠١ـ طبعاً بُهت من جوابه، واستغرقتُ بعض الوقت حتى أستوعب، ثم قلت له: الرافعي بيسلم عليك وبيقولك أنا مش عايزك تقرألي يا برنس!

١٦٠٢ـ بعد كتابة هذه الملاحظات بثلاث ساعات صعد أخي حسين إلى غرفتي ومن جديد استغل الوغد حاجتي فأغراني بخمسين جنيهاً أخذ بها من مكتبتي سبعة كتب للمنفلوطي والرافعي!!

١٦٠٣ـ قلت له: اتقِ الله يا أخي، سبعة كتب لعملاقين بخمسين جنيهاً فقط؟!
أجاب: يا عم عادي بقى، أنا دلوقت زبونك!

١٦٠٤- أخذ حسين الكتب وهو فَرِحٌ جداً في الوقت الذي يقطر فيه قلبي ألماً، ثم أخبرني والسعادة جلية في نبرة صوته أنه تعاقد مع أحد النجارين ليصنع له مكتبة صغيرة في غرفته.

١٦٠٥- حسين لا يعلم أن سعادتهُ لن تكتمل، لأني وببساطة سأستعيد قريباً جداً جميع كتبي منه إن رزقني الله مالاً، أما إذا لم يرزقني فسأضطر آسفاً لسرقة كتبي تحت جناح الليل!

١٦٠٦- مساء اليوم قال لي أخي حسين: إحدى المتابعات لصفحتك أرسلت لي رسالة غزلية.. ثم فتح المسنجر على هاتفه وأطلعني على الرسالة.

١٦٠٧- أضاف حسين: لقد طلبت مني ألا أطلع أحدا على رسالتها خاصة أنت.

١٦٠٨- إلى الآنسة صاحبة الرسالة: أقسم بالله حسين وراني الرسالة، مش بس أنا، دا كمان هشام ابن عمي شافها، ويوسف أخوه، وبحضور أبويا وأمي، وعمي وزوجة عمي.. من الآخر يا آنسة فضيحتك بقت بجلاجل!

١٦٠٩- استأذنت حسين في أني سأذكر ذلك في ملاحظات اليوم فقال: لأ.. لأ يا عادل، أنت كده هتطير المصلحة مني!

١٦١٠- بعدها بلحظات وافق قائلا: مش مهم، أنا كده كده آخري معاها بكره!

١٦١١- من أكثر الأسئلة التي وردتني في الفترة الأخيرة: هل أنت شقيق الكاتب المشهور حسن الجندي؟

١٦١٢- الجواب: للأسف لستُ شقيق الكاتب المشهور حسن الجندي، لكن الله عوضني عنه بأخي الأشهر الفيلسوف الأديب الكاتب حسين الجندي!

(ملاحظات الاثنين: ٢٠١٦/٦/٢٧م)

١٦١٣- اليوم وأنا أتصفح قائمة أصدقائي تعثرت بصفحة (أنا المشهور)!

١٦١٤- دخلتُ صفحتهُ لأعرف أي المشاهير هو، فصفحتي مكتظة بالمشاهير!

١٦١٥- وكان هذا هو أول منشور في صفحته (الناس هتتجنن وتعرف أنا مين)!

١٦١٦- إلى المشهور: أنا آسف عالبلوك، بس متنكرش إنك مستفز!

١٦١٧- جدير بالذكر أن عدد الأصدقاء في صفحتي اليوم بعد حذف المشهور أصبح (٢٢٢٢) صديق، وهذا رقم يدعو للتفاؤل.. لماذا؟

١٦١٨- لا أعرف في الحقيقة، لكني متفائل به كثيراً، ربما لأن رقم ٢٢ المذكور في عنوان كتابي تكرر مرتين!

١٦١٩- من الطرائف أيضاً أني تعثرتُ منذ يومين بأكونت (بائعة الفجل) فاعتقدت أنها تبيع فجلا غير الفجل المعروف، أو أني قرأت الاسم خطأ!

١٦٢٠ـ حين دخلتُ صفحتها وجدتها تنشر صوراً للفجل فعلاً!

١٦٢١ـ استأذنتُها في أني سأذكرها في ملاحظاتي فلم تمانع حتى بعد أن أخبرتها بأني قد أسلط الضوء الساخر عليها.

١٦٢٢ـ في الحقيقة هذه الفتاة ليست أغرب بائعة فجل أشاهدها في حياتي، لكنها الأجرأ أيضا!

١٦٢٣ـ وطبعاً صفحتي بها أكونتات عجيبة وغريبة ذكرت بعضها مثل (كاتب المقال)، و (أخو كاتب المقال)، و (صديق كاتب المقال)، و (مريض نفسي) و (الوزير سنجر) و (القارئ العالمي)، وغير ذلك كثير وربنا يكفينا شرهم يا رب عشان أنا مش مطمن لهم أًصلا!

(وللنّاس فيما يعشقونَ مذاهبُ)

١٦٢٤- اليوم اشتريتُ ترمساً أقل من ذلك الذي اعتدتُ شراءهُ، لاحظ البائع ذلك فقال لي: خَلّي عنك خالص. يبدو أنه استشعر بأني أُعاني من الإفلاس هذه الأيام!

١٦٢٥- هل تعلم أني في رمضان هذا العام اتخرب بيتي بسبب الترمس حيث أني أشتريه تقريبا يوميا منذ بدأ الشهر، وفي كل مرة أشتري ما يكفي ستة أشخاص على الأقل ثم ألتهمه وحدي!

١٦٢٦- ليست المشكلة في المال، المشكلة الحقيقية هي أن بائع الترمس لا يبيعه في بلدتنا، لكن في أقصى البلدة التي بجوار بلدتنا، وللأسف أذهب إليه يوميا سيرا على الأقدام!

١٦٢٧- السعادة بالنسبة لي عبارة عن كتاب وطبق ترمس، أو طبق ترمس ومسلسل تاريخي.. المهم يكون فيه ترمس وخلاص.

١٦٢٨- حينَ أضطرُ إلى سفر شاق فإن الشيء الوحيد في الدنيا الذي يمكنه أن يهون علي مشقة السفر هو الترمس!

١٦٢٩- هل تعلم أن بعض أصدقائي حين يُغريني بزيارته يقول لي: تعالا وهجبلك ترمس.. وهنا من رابع المستحيلات أن أتخلف عن زيارته!

١٦٣٠- هل تعلم أنّ أمي حين تكونُ راضية عني جدا جدا تُكافئني بالترمس!

١٦٣١- هل تعلم أنك لو وضعتَ أمامي عشرة أطباق من الترمس فإنني قادر على نسفهم في دقائق بدون أي مبالغة!

١٦٣٢- عاجل إلى الترمس: أقسم بالله أنا حاسس إني مش هحب مراتي أد ما بحبك يا جدع.. أنت ساحر لي ولا إيه؟!

١٦٣٣- عاجل إلى أخي حسين: أنت فرقت بيني وبين المخلل قبل كده، بس أقسم بالله ما تحاول تفرق بيني وبين الترمس لأضيعك.. وقد أعذر من أنذر يا برنس.

١٦٣٤- (لماذا ذكرتَ في كتابك "ملاحظاتي خلال ٣٣ يوم" أنك تحقد على تلك التي ستشاطرك مكتبتك لمجرد أنها زوجتك)؟ سؤال وردني من فتاة.

١٦٣٥- الجواب: زوجتي المستقبلية لن تخرج عن أحد أمرين، إما أنها قارئة، وهنا سأموت قهراً لأنها بمنتهى البساطة ستشاطرني مكتبة أهلكتُ جميع الأموال التي ملكتها على مدار أكثر من خمسة عشر عاما في سبيل بنائها!

١٦٣٦- الأمر الثاني ألا تكون قارئة وهنا سأموتُ غيظاً لأن كنزاً في البيت لا تعرفُ حرمنا المصون قيمته!! وفي كلتا الحالتين سأحقدُ عليها، غير أن الحالة الأولى أحب وأشهى إلى نفسي من الأولى بمراحل لا عد لها ولا حصر.

١٦٣٧- اليوم قرأت منشوراً على الفيس لفتاة تدعو المسلمين إلى اعتناق النصرانية، فرد عليها أحد المسلمين في التعليقات قائلا: ربنا قال: لكم دينكوم وليا ديني!! كتبها هكذا بتلك الأخطاء الفظيعة!

١٦٣٨- حين قرأت تعليقه هذا تذكرتُ موقفاً غريباً حدث معي منذ سنوات، ولا أدري لماذا تذكرته.. فما الموقف؟

١٦٣٩ـ كنت أردد قصيدة المتنبي الذائعة (عيدٌ بأية حال عُدتَ يا عيدُ) وأنا أسيرُ في الشارع بصوت مسموع، فانتبه لها شاب مدمن للمخدرات اسمه عيد.

١٦٤٠ـ فرح الشاب كثيراً حين سمع ذكر اسمه، وقال لي: بالله عليك قول تاني اللي أنت قلته دلوقت، فأعدت عليه بيت المتنبي فاتشكح جدا جدا ولا أعرف لماذا!!!

١٦٤١ـ بعدها بأسبوعين قابلني مدمن المخدرات في الشارع فاستوقفني ثم قال لي: ممكن اطلب منك طلب؟ قلت له: اتفضل. قاللي بالله عليك قولي تاني الآية القرآنية اللي فيها اسمي!!!

١٦٤٢ـ إلى مؤلف كتاب (باردو هتجوز تاني): أنا بحمل حضرتك مسؤولية خطف أو قتل أو سلخ أي راجل اشترى كتابك وزوجته قفشته متلبس بقراءته!

(فوضى الأسماء)

١٦٤٣- الموضة التي غزت الوطن العربي وصلت حتى إلى أسماء الأطفال!

١٦٤٤- من أغرب الأسماء التي وصلتني إلى الآن اسم: ريفال!

١٦٤٥- إلى والد ريفال: طيب كنت سميها تيفال.. عالأقل ليه معنى!

١٦٤٦- وطبعاً ريفال ليس أغرب من جلنار.. فما قصة جلنار؟

١٦٤٧- غالباً والله أعلم أبو جلنار حط جل مُنتهي الصلاحية في شعره فراسه ولّعت نار، فالراجل اللي بيسجل أسماء المواليد بيسأله: هتسمي العروسة إيه إن شاء الله؟ قاللوا: أي حاجة، الجل نار.. فصاحبنا سمعها جلنار، ومن هنا ضيع مستقبل البت!

١٦٤٨- بالرغم من تشريد أحمد مراد لـ (مايا) في رواية (الفيل الأزرق) إلا إن في ناس لسا بتسمي بناتها مايا!

١٦٤٩ـ طبعا لن يفهم هذه الملحوظة إلا من قرأ رواية (الفيل الأزرق) دي الأستاذة مايا كانت خارباها خالص والله.

١٦٥٠ـ الحقيقة مايا هي خير مثال لأي بنت تريد الانحراف.. أو شاب عادي، الست مقصرتش والله!

١٦٥١ـ مخدرات ماشي، حشيش ماشي، كباريهات ماشي، رجالة ما يضرش!

١٦٥٢ـ الأستاذ رمضان بكري ـ زوج خالتي ـ لديه نزعة دينية قوية، ولأنه يميل إلى الصوفية سمّى ابنته الأخيرة (سما) ليدل على السمو والارتقاء.

١٦٥٣ـ منذ علم بوجود الأستاذة الفاضلة سما المصري على كوكب الأرض وسمع نُتفاً من أخبارها وهو يعضُّ على يديه ندماً لاستشعاره التجني على ابنته!

١٦٥٤ـ من أغرب المشاكل التي قرأتها: متقدم لي عريس خلوق جدا، ومحترم جدا، وشغال شغل كويس جدا، وأهله مبسوطين جدا جدا، لكن فيه مشكلة واحدة، اسمه جعيدي.. ممكن تنصحوني أقبل ولا أرفض!

١٦٥٥ـ أنا مش هنصح حضرتك بحاجة، لكن رسالة إلى والد جعيدي: ضميرك مرتاح بعد مادمرت مستقبل الواد!

١٦٥٦- إلى والد جعيدي: ممكن توصف لي إحساسك وهي الناس بتندهلك بـ أبو جعيدي؟!

١٦٥٧- إلى جعيدي: صدقني أنت أحسن من ناس كتير فقدت رجل، أو إيد، أو عين، اصبر واحتسب وإن شاء الله ربنا يعوضك خير.

١٦٥٨- إلى أولاد جعيدي في المستقبل: أنتوا صعبانين عليا أكتر من أبوكم.. دا أنتوا هتورموا تريقه!

١٦٥٩- رسالتي واضحة جدا: تخيروا لأبنائكم أسماء حسنة، فهذا من آكد حقوقهم عليكم.

(هرمونات تناقض)

١٦٦٠- اليوم وعقب صلاة الظهر مباشرة جلستُ مع أحد طلبتي في المسجد، فأخبرني أنه يريد أن يقدم في إحدى الكليات الحربية!

١٦٦١- اندهشتُ جداً من كلامه، فوزنه فوق ال ١٢٠ كجم رغم أن عمره ثمانية عشر عاما، مما يعني أن قبوله في الكلية الحربية مستحيل بكل المقاييس!

١٦٦٢- حين أخبرته بصعوبة الأمر قال لي: مش مهم، هقدم واللي يحصل يحصل!

١٦٦٣- قلت له: إذن على الأقل حاول أن تنقص من وزنك، فأخبرني أنه سيبدأ في هذا فعلياً خلال أيام.

١٦٦٤- أكد لي الولد أن السبب في فرط تخنه هو هرمونات في جسده تتسبب في زيادة الوزن على الرغم منه، أي أن الأمر لا علاقة له بالأكل كما يظن كثير من الناس!

١٦٦٥- بعدها بأقل من دقيقة واحدة أقسم لي بالله العظيم - ونحن في المسجد - أنه كان يأكل في وجبة الإفطار فقط عشرون رغيفاً وبشكل يومي!!!

١٦٦٦- إلى تلميذي النجيب: يعني أنت دلوقت بقيت زي الفيل بسبب الهرمونات ولا بسبب إنك مفجوع؟ أصلي مبقتش فاهم بصراحة!

(هذا ما أعلم والله أعلم)

١٦٦٧- إن كنت تعرفُ أكثر دفاعاً عن العقيدة الصحيحة من أحمد بن حنبل، ومحمد النجدي فأنا لا أعرف.

١٦٦٨- إن كنت تعرفُ أعلم بتفسير القرآن الكريم من ابن جرير الطبري، وابن كثير، فأنا لا أعرف.

١٦٦٩- إن كنتَ تعرفُ أعلم بعلوم الحديث من الخطيب البغدادي، وابن حجر العسقلاني فأنا لا أعرف.

١٦٧٠- إن كنت تعرفُ أعلم بالفقه قديماً من الشافعي ومن ابن عثيمين حديثاً فأنا لا أعرف.

١٦٧١- إن كنتَ تعرفُ أقوى في الشعر من المتنبي قديماً وشوقي حديثاً فأنا لا أعرف.

١٦٧٢- إن كنت تعرف أعلم بالنحو من سيبويه وابن هشام الأنصاري فأنا لا أعرف.

١٦٧٣- إن كنت تعرف أقوى في الأدب من أبي عثمان الجاحظ، والمبرد فأنا لا أعرف.

١٦٧٤- إن كنت تعرفُ في هذا الزمان أعلم بالحديث من الألباني والمعلمي اليماني فأنا لا أعرف.

١٦٧٥- إن كنت تعرفُ في هذا الزمان أفصح من علي القرني ومحمد رسلان فأنا لا أعرف.

١٦٧٦- إن كنت تعرف في هذا الزمان أقوى في العربية من الرافعي ومحمود شاكر فأنا لا أعرف.

١٦٧٧- تلك عشرة كاملة لستُ بحاجة إلى التنبيه على أنها وجهة نظري الشخصية ولا أكثر.

(منافذ بيع كتب الكبار)

١٦٧٨- جميع كتب العقاد موجودة في دار (نهضة مصر) بالقاهرة، لكن للأسف سألتهم مرارا عن بعض كتبه ولم تكن متوفرة لديهم رغم أنهم قاموا بطبعها فعليا!

١٦٧٩- جميع كتب أنيس منصور موجودة في دار (نهضة مصر) بالقاهرة، وللأسف أيضاً فقد سألتهم مرارا عن بعض كتبه ولم تكن متوفرة أيضا رغم أنهم طبعوها!

١٦٨٠- جميع كتب الدكتور شوقي ضيف موجودة في مكتبة (دار المعارف) بالقاهرة.

١٦٨١- جميع كتب محمود شاكر موجودة في مكتبة (القدس) بدرب الأتراك القاهرة.

١٦٨٢- جميع أعمال نجيب محفوظ متناثرة في ثلاث مكتبات (مكتبة مصر) (الهيئة المصرية العامة للكتاب) (دار الشروق)، وكلهم بالقاهرة.

١٦٨٣ـ جميع كتب طه حسين بلا استثناء متناثرة في ثلاث مكتبات (دار المعارف)، وهي الأصل، (الهيئة المصرية العامة للكتاب)، (دار الكتب والوثائق القومية) ، ومقالاته الصحفية كلها تم تجميعها وطبعها من قِبل الأخيرة ووقعت في ست مجلدات ضخام، اشتريت خمسة منهم من عندهم، وأخبروني أن المجلد السادس قد نفد للأسف!

١٦٨٤ـ أكثر كتب الرافعي اقتنيتها من (دار ابن الجوزي) بالقاهرة، لكن لم تكن متوفرة كلها ربما السبب أنهم منفذ بيع لكتبه فقط، لكن لا علاقة لهم بطبعها خلافا للمكتبات السابقة، أيضاً فالطبعات التي اقتنيتها لكتبه لم تكن جيدة.. يرحم الله الرافعي، ظلموهُ حياً وميتاً!

١٦٨٥ـ ملحوظة: هذه تجربتي الشخصية مع شراء كتب من ذكرتهم، ولا أدري إن كانت دور نشر أخرى تطبع لهم أو لا، لكن الدور التي ذكرتها باستثناء ابن الجوزي تطبعها بإذن من الورثة الشرعيين لهؤلاء الكتّاب، أي أنها طبعات أصلية، وأيضاً فإن أسعار الكتب لديهم مناسبة.

(دا مش منطق فعلا)

١٦٨٦- منذ بضعة أيام جاءني قريبٌ لي من طلبتي كنت قد استدعيته لأمر فتفاجأتُ به يطلبُ مني ماء ليشرب رغم أننا كنا في نهار رمضان والولد بالغ عاقل، بل عمره عشرون عاماً على أُقل تقدير!

١٦٨٧- حين تأكدتُ من أنه مُفطر فعلاً أحضرتُ لهُ ماء وطعاماً أيضاً رغم أن إفطاره من دون عذر!

١٦٨٨- اليوم جاءني أيضاً وطلب مني نفس الطلب.. قلت له: ويحك.. ألا تصوم؟! قال: أنت متعرفش إني بمتحن اليومين دول؟! قلت له: وهل هذا مبرر مثلا؟ لقد كانوا يصومون أيام الجهاد ولا ضير!

١٦٨٩- قال لي: عالم كبير - وذكر اسمه - أفتى بجواز أن يفطر الطلبة أيام الاختبارات، قلت له: من المستحيل أن يُفتي بهذا أي عالم لأن الاختبارات ليست عذرا شرعيا، وإن أفتى أحد بهذا ففتواه باطلة، وعلى أقل تقدير فقد جانبها الصواب!

١٦٩٠ـ قال: ميهمنيش المهم إنه أفتى وخلاص. قلت له: هذا العالم الذي ذكرت اسمه يقول بحرمة الأغاني أيضا فلماذا تسمعها؟ قال: أنا باخد بفتواه في الحته دي بس، لكن الأغاني كلام حلاله حلال وحرامه حرام!

١٦٩١ـ أضاف: ومتنساش إن حسان بن ثابت صلى الله عليه وسلم كان شاعر النبي!

١٦٩٢ـ قلت له:اليوم لم يكن عندك أي اختبار، بل أمس، قال: أنا لا أفطر يوم الاختبار، لكن اليوم الذي قبله لأستطيع المذاكرة!

١٦٩٣ـ قلت له: لكنك حين أفطرت عندي منذ بضعة أيام كنت في أحد أيام اختباراتك! أجاب: دا مش منطق!!!

١٦٩٤ـ إلى تلميذي العزيز: فعلاً دا مش منطق خالص إني كملت النقاش معاك بعد جملتك: حسان بن ثابت صلى الله عليه وسلم!

(من أكثر الأسئلة التي وردتني مرارا)

١٦٩٥ـ (هل قرأتَ جميع هذه الكتب التي اقترحتها)؟ سؤال وردني اليوم عقب صلاة العصر تحديدا، وأظنه وردني قبل اليوم ومن أكثر من شخص.. الجواب بشيء من التفصيل في النقاط التالية.

١٦٩٦ـ جميع الكتب التي ذكرتها بلا استثناء لا تخلو من أحد ثلاث أمور..

الأول: قرأتها، وهذا هو الغالب.

الثاني: لا أزال أقرأ فيها، لأني ممن يقرؤون في عدة كتب في وقت واحد، وأعترف أن هذا من أخطائي مع القراءة.

الثالث: لم أقرأها ولا أقرأ فيها، لكني طالعتها واختبرتها، ونظرت فيها وعرفتها، وهذا نادر جدا.

١٦٩٧ـ إضافة هامة: لم أقترح جميع ما قرأت، بل اقترحت أروع ما قرأت فقط، أما الذي قرأته فعلياً فأظنه أكثر مما ذكرته بكثير جداً.

١٦٩٨ـ على سبيل المثال فقد قرأتُ كتباً لابن حجر، والخطيب البغدادي، والنووي، ومحمد النجدي، ومقبل بن هادي الوادعي، وابن عثيمين، وابن باز،

والغزاليين القديم والمعاصر، وحافظ الحكمي، وصالح الفوزان، وربيع بن هادي، وبكر بن عبد الله آل زيد، وعبد الحميد كشك.

١٦٩٩ـ أيضا فقد قرأت ل محمد رسلان، ومصطفى العدوي، وأحمد فريد، وأحمد الكيال، وخالد عثمان، وحسن النعماني، وعلي القرني، وعبد المهدي عبد القادر، ومحمد الزغبي، ومحمد خليل هراس ومحمد حسان، ومحمد العريفي، ومحمد يعقوب، ومحمود المصري، وسيد العفاني، ووحيد بالي، وعادل العزازي، وأبو ذر القلموني، ورضا زكريا، وأحمد معبد.

١٧٠٠ـ أيضا قرأت ل أحمد تيمور باشا، والمازني، ويوسف إدريس، وعبد الوهاب المسيري، ومحمود السعدني ومحمد البسطامي، وخولة حمدي، وحسن الجندي، ودعاء عبد الرحمن، وأحمد مراد، ومحمد صادق، والحسن البخاري، وأثير النشمي، وإبراهيم الفقي، ومحمود أمين.

١٧٠١ـ وكذا قرأت لكثير غيرهم مع حفظ الألقاب لهم جميعا، ومع ذلك لم أقترح كتابا واحدا لأي أحد ممن ذكرتُ أسماءهم الآن مع كوني ـ كما أسلفتُ ـ قرأت لهم جميعاً.

١٧٠٢ـ أيضاً فإني اقترحت كتابا واحدا لابن تيمية رغم أني قرأت له أكثر من ذلك، وكتاباً واحداً للجاحظ، وقد قرأتُ له أكثر من ذلك، وكتاباً واحداً للألباني،

وقد قرأت له أكثر من ذلك، وكتابا واحداً للسعدي، وقد قرأت له أكثر من ذلك، وكتاباً واحداً لشكسبير، وقد قرأت له أكثر من ذلك، وكتابا واحدا لفيكتور هوجو، وقد قرأتُ له أكثر من ذلك، وكتاباً واحدا لعلي الجارم، وقد قرأت له أكثر من ذلك، وكتاباً واحداً لعائض القرني، وقد قرأتُ له أكثر من ذلك، ونظير هذا كثير.

١٧٠٣ـ أيضا فقد اقترحت كتابين لابن الجوزي، وقد قرأت له أكثر من ذلك، وكتابين لأبي غدة، وقد قرأت له أكثر من ذلك، وثلاثة لابن القيم وقد قرأت له أكثر من ذلك، وثلاثة لأحلام مستغانمي وقد قرأت لها أكثر من ذلك، وثلاثة لأنيس منصور، وقد قرأت له أكثر من ذلك، وأربعة لطه حسين، وقد قرأت له أكثر من ذلك، ونظير هذا كثير.

١٧٠٤ـ أيضا فقد قرأتُ كتباً في العقيدة، والمنطق، والفلسفة، والطب، وعلم النفس، والألغاز، والأبراج، والبلاغة، والعروض، فضلاً عن قواميس اللغة العربية ومعاجمها، وغير ذلك، بالإضافة إلى رسائل ماجستير ودكتوراه في فنون وعلوم مختلفة، ورغم ذلك لم أقترح كتابا واحدا في أي من هذه المواضيع التي ذكرتها.

١٧٠٥ـ كتب التنمية البشرية التي قرأتُ فيها من الكتب مالا أحصيه لم أقترح منها عدا كتاباً واحداً فقط.

١٧٠٦ـ كتب التاريخ لم أذكر فيها عدا كتاب واحد رغم أني طالعتُ أكثر من ذلك من دون ريب!

١٧٠٧ـ علم التجويد الذي قرأتُ فيه مالا أحصيه بحكم أزهريتي وأنّي درَستهُ ثم درّستهُ لسنوات لم أقترح فيه عدا كتاب واحد فقط.

١٧٠٨ـ بل علم الحديث الذي قرأتُ فيه أكثر من غيره في جميع العلوم على اعتبار أنه تخصصي أثناء دراستي في الكلية، ثم الدراسات العليا حالياً، لم أقترح فيه كتاباً واحدا، ولا نصف كتاب.

١٧٠٩ـ الخلاصة: هل قرأت جميع الكتب التي اقترحتها؟ الجواب: بل قرأتُ أضعافها بفضل الله رب العالمين، والكتب التي ذكرتها في ملاحظاتي سواء الجزء الأول أو الثاني هي أروع ما قرأت لا جميع ما قرأت.

(ملاحظات الثلاثاء: ٢٠١٦/٦/٢٨م)

(عمـــــــــــاد)

١٧١٠ـ لم أتحدث عن عماد إلى الآن، لا عن تغافل مني أو نسيان، ولكن عن وجل مني وخوف، إن الحديث عنه مُفخخ بالدمع والفقد والحزن والألم!

١٧١١ـ دائماً أحاول تَحاشي الكتابة عنه قدر استطاعتي لأني أعرف أن كتابة كلمة واحدة عنه ستفجر الدمع في عيني تفجيرا.. تماما كما حدث الآن بمجرد أن كتبت (عماد)!

١٧١٢ـ ولكن كيف أتحدث عن نفسي وخاصتي ولا أتحدث عنه وهو الذي لم يكن من بعض خاصتي، لكن بعض نفسي.

١٧١٣ـ عماد ما عماد؟ كان شجاعاً جريئاً، طيباً رقيقاً، يهش ويبش للقريب والغريب، لا يشك من جالسه ساعة أنه يحمل بين جنبيه قلب طفل صغير.

١٧١٤ـ كان كنسيم الصيف، وأوراق الورد، وربيع العمر، ودوحةً في صحراء قافرة.

١٧١٥ـ كان عذبا كالماء، حلواً كالشهد، جميل الخِلقة والخُلق، حسن المنبت والسيرة، كان.. عماد لم يعد كائنا الآن.. عماد رحل بعيداً.. عماد مااااااات.

١٧١٦ـ يوم رحيله انسلختْ نفسي من نفسي، فلم أعد أعرفُ من أنا، لكني أعرفُ جيداً أني غدوتُ من بعده يتيماً على الحقيقة لا المجاز.

١٧١٧ـ يقولون أن المصيبة تبدأ كبيرة ثم تصغر، أقسم أن مصيبتي فيه ما صغرت يوماً واحداً ولا نصف يوم، أكثر من خمسة أعوام مرّت على رحيله ولا زال قلبي منذ رحيله مُحترقا، وكما كنتُ أسعد الناس به حيا فقد كنت أشقاهم به ميتا.

١٧١٨ـ ظللتُ عامين كاملين بعد رحيله أبكيه منتصف كل ليلة، كل ليلة بلا استثناء، أكثر من سبعمائة يوم بكيته يوميا دونما انقطاع حتى خشيتُ على عيني العمى!

١٧١٩ـ هو ابن عمي، بل الابن البكر لعمي الوحيد، وأخي من الرضاعة، وصديق طفولتي وصباي، وزميلي في الجامعة، والكلية، والتخصص

ومستشاري المؤتمن، ووزيري الناصح، وأكبر مصدر بهجة وسعادة لي في هذا العالم البائس، كان جزءاً مني.

١٧٢٠- آخر مكالمة هاتفية تمت بيني وبينه قلت له فيها: هل يُعقل يا عماد أن نكونَ في نفس الكلية ولا نسافر معا مرة واحدة إليها؟! قال: قريبا نُسافر معا يا عادل، قريبا إن شاء الله.. وسافر عماد، لكن وحده.. لا إلى الكلية، ولكن إلى الموت!

١٧٢١- لا أزال أذكر تفاصيل ذلك اليوم الذي لم أعرف له شمسا وكأنه أمس.. جاءنا اتصال من رجل غريب يُخبرنا فيه أن حادث سير وقع، وأن أحد الناجين من السيارة المقلوبة طلب منه أن يتصل برقم أي أحد من أهله.. وكان ذلك الناجي هو عمي!

١٧٢٢- أسقطت قلوبنا، ثم في سرعة البرق مذهولين مرعوبين مفزوعين ذهبنا أنا وأبي وأمي وزوجة عمي وهشام ابن عمي وآخرين معنا إلى المشفى العام في محافظة الفيوم حيثُ حملوا عماد وعمي عقِب الحادث.. هناك علمنا ما حدث، وليتنا لم نعلم!

١٧٢٣ـ كان الحادث أبشع مما تصورنا، انقلبت السيارة بهم عدة مرات على طريق صحراوي، فقذفت بعماد بعيدا ليسقط على رأسه ويُصاب على الفور بارتجاج في المخ!

١٧٢٤ـ وأما عمي فقد كان يجلس في مقدمة السيارة بجوار السائق وذراعه خارج الشباك فظلت السيارة تزحف على الأسفلت وذراع عمي مُحاصر بين الأسفلت والسيارة.. السيارة بكامل ثقلها تزحف فوق ذراعه!! عذابٌ ما بعده عذاااااب!!!!

١٧٢٥ـ في المشفى كنا مغيبين، كأننا في يوم المحشر، هذا يجري هنا، وهذا هنالك، هذا يبكي، وذاك يصرخ، وهذا يتجلد، الجميع كان مع عماد لأن حالته كانت خطيرة كما أخبر الأطباء.

١٧٢٦ـ كنتُ الوحيد الذي يقف مع عمي، ظنوا عمي لا بأس به؛ لأن ذراعه حين وصلنا كان مستوراً بقطعة قماش ضخمة، وحين أزلتُ القماشة عن ذراعه بصعوبة بالغة سيطرت على أعصابي التي دمّرها هول المنظر!

١٧٢٧ـ لقد تفاجأت بأن جزءاً كبيراً من ذراع عمي قد تم نحته بين السيارة والأسفلت لدرجة أني كنت أرى عظام ذراعه مُجردة من اللحم تماما، ورغم

إصابة عمي الخطيرة ظل يقول لي: أنا كويس يا عادل، سيبك مني، روح شوف عماد عامل إيه، روح شوف عماد يا عادل.

١٧٢٨- كانت هذه هي المرة الأولى في حياتي التي أرى الهلع والخوف في وجه عمي الذي أهابهُ أكثر من هيبتي لأبي، وكنتُ أعلم أن خوفه وهلعه لا على نفسه، ولكن على ابنه البكر الذي أصيب فيه.

١٧٢٩- تركتُ عمي للحظات حين سمعتُ أذان العصر، فتوضأت ثم صليت ركعات لا أذكر عددها، ولا أذكر أني كبّرتُ فيها أوسبّحت، كل الذي أذكره هو أني كنت أبكي وأنتحب كالثكالى، وأسأل الله أن يلطف ويُسلّم.

١٧٣٠- كان كابوسا مريعا، ويوما عصيباً، كلما تذكرته تفجر الدمع في عيني تفجيراً، ويجف حلقي كأني صائم منذ أعوام.

١٧٣١- تم تحويل عمي إلى مشفى القصر العيني بالقاهرة، وعماد إلى مشفى خاص بالقاهرة أيضاً لأن حالته كانت خطيرة ولم يقبله أي مشفى حكومي، وانشطرت قلوبنا جميعاً شطرين بين عماد وعمي، فريقٌ مع عماد في المشفى، وفريق آخر مع عمي في مشفى آخر!

١٧٣٢- بعد ثلاثة أيام من وقوع الحادث جاءنا الخبر أن الشمس ولت بلا عودة، والقمر أعلن الأفول، واحتل الظلام الدنيا أجمعها، وماااااات عماد!!!

١٧٣٣- مات عماد.. مات أخي وابن عمي وصديقي ورفيقي وعضدي وساعدي، ماااات عماد، أظلمت الدنيا، وأبرقت السماء وأرعدت فأمطرت عيني نيابة عن السماء دموعاً هي في الحقيقة بعض نفسي التي أذابها هول الفراق.

١٧٣٤- كان الخبر كالصاعقة علينا جميعا، لم أصدق الخبر إلا حين رأيتُ الدموع في وجه أبي، كانت هذه هي أول مرة في حياتي أرى أبي يبكي فيها وبشدة كأنه طفل، أبي ذلكم الجبل الشامخ يبكي؟!!!!!! إذن فالأمر جد لا هزل فيه!

١٧٣٥- الجميع كان يبكي، أنظر إلى أبي أراه يبكي، أمي تبكي، عماتي يبكين، أدخل مذهولاً على جدتي التي أقعدها المرض لسنوات فأراها تبكي أيضاً وتنتحب!

١٧٣٦- تحتضنني أمي في الشارع وهي تجهش بالبكاء وتقول لي: عمااااد ماااااااات ياااا عادل، ماااااااات، عمااااااد ماااااات خلاص يا عاااااااااااااادل، فأقول لها ودموعي متفجرة في عيني: لا تبكي يا أمي.. لا تبكي.

١٧٣٧ـ لم يكن عماد شابا كآحاد الشباب ليكونُ الحزنُ عليه عابراً، بل كان زينة شباب البلدة، كان واسطة عقدهم جميعاً، يعرفه الكبير والصغير، الرجل والمرأة، الجميع يعرفه بحفظه لكتاب الله، وبأخلاقه، والتزامه، وأدبه، ارتجت البلدة كلها بخبر وفاته وتزلزلت كما لم ترتج أو تتزلزل برحيل أحد من أهلها.

١٧٣٨ـ على قبره أثناء دفنه حدثت فظائع كأننا كنا مخمورين، بكى أصدقاؤه وصرخوا، وبعضهم كان يلطم رأسه وخده، ومنهم من كان يُمرّغ جسده بالأرض، وأكثرنا تجلدا هو الباكي، وباكينا يواسي صارخنا، ولا يدري أحدٌ من المُعزِّي من المُعزّى!

١٧٣٩ـ تم دفن عماد في اليوم التالي لوفاته في تمام الساعة الثامنة والنصف صباحاً، ثم قهرا أخذوا شقيقه هشام من على قبره لأن موعد اختباره في الثانوية بعد أقل من نصف ساعة، وهو يرفض أن يغادر قبر أخيه!

١٧٤٠ـ هشام الذي فُجع بشقيقه الأكبر، ولا يعرف ما مصير والده يطلبون منه أن يذهب إلى الاختبار بعد دقائق من دفن أخيه.. ما أقساهم!

١٧٤١ـ يرفض هشام أن يغادر قبر شقيقه وهو يبكي وينتحب، فيحمله قريب لنا على الرغم منه ويضعه قهرا داخل سيارة ليذهب به على الفور إلى مكان الاختبار، وكأن رأس هشام كان يحمل ساعتها شيئاً يصلح لأن يُسود به ورقة الأجوبة في الاختبار!!!!!!!

١٧٤٢- وكانت أعظمنا صبرا هي أمه، زوجة عمي.. كأنها معجزة، لم تزد على الحمد والاسترجاع، بل صرخت امرأة في مأتمه فقالت لها في ثبات: عماد ابني، لن يحبه أحد في الدنيا أكثر مني، إن كنتِ جئت معزية فأهلا بك ومرحبا، وإن جئت صارخة أو ساخطة فانصرفي!

١٧٤٣- ظل عمي في المشفى ثلاثة أسابيع بعد الحادث لم يعرف خلالهم أن عماد رحل، كان له تقريبا في كل يوم عملية في ذراعه ما بين تطهير، وترقيع وتجميل، وحالته لم تكن تسمح لأن يتم صعقه بخبر كهذا كما أخبر الأطباء، لذلك تواطأنا جميعاً على كتم الخبر عنه.

١٧٤٤- ذهبتُ لزيارته بعد أيام وهو في المشفى أول ما رآني قال لي: عماد عامل إيه يا عادل؟ بيتحسن؟ تزلزلت، وصعقت صعقاً حقيقياً ولم أدر ما أقول!

١٧٤٥- ماذا أقول لك يا عماه؟ هل أقول لك رحل عماد؟ لقد رحل يا عماه، مات ابنك البكر، وسندك في الدنيا، وعصاك التي رجوت أن تتوكأ عليها إذا ما أعوزك الدهر إلى العصا، غربت شمسك في أول النهار يا عمااااااااااه، غربت وقد أقسمت ألا تشرق في حياتك بعد اليوم!

١٧٤٦- ماذا أقول لك يا عماه؟ لقد مات عماد ودفناه، مات ولم تعلم، دفناه ولم تعلم، وأخذنا فيه العزاء أيضا.. ومن دون أن تعلم!

١٧٤٧- استجمعت قوتي، وسيطرت على نفسي، ثم قلتُ له مع ابتسامة كاذبة بصعوبة تمكنت من نسجها: عماد بخير يا عمي، فقط يحتاج إلى دعائك.. فقال لي وكأن ما قاله لم يكفِ: متتأخروش عن عماد بحاجة يا عادل، ودوه أحسن مسشفيات، بيعوا الأرض يا عادل، بيعوا البيت، بيعوا كل حاجة، متسيبوش عماد يموت!

١٧٤٨- وهنا فقدت تجلدي، واغرورقت بالدموع عيني، بين ابن مات ووالد معلق بأمل حيث لا أمل اختنقت بعبرتي، بين ابن هو ابن عمي ووالد هو عمي تصدعت جدران قلبي وتهشمت!

١٧٤٩- لحظات كانت قاسية كالفولاذ انصدع فيها قلبي لعمي الذي يرجو حيث لا رجاء.. لا فائدة يا عماه، لقد رحل، هل يعود من يرحل يا عماه.. لقد ماااااااااات!

١٧٥٠- بعد ثلاثة أسابيع رجع عمي إلى البيت، وهو يجهل موت عماد، فأخبرته زوجته أن أمانة كانت عندهم واسترجعها صاحبها فاصبر واحتسب.. أجاب بهدوء المؤمن وهو يبكي كطفل: كنت حاسس إنه مات، قلبي كان دايما بيقوللي إنه مات، إنا لله وإنا إليه راجعون.

١٧٥١ـ لم أتأثر في حياتي بفقد أحد تأثُّري بفقده، حاولتُ تعويض فقده الذي لا يُعوض بتعهدي قبره الذي زرته مالا أحصيه من المرات، وأظن عماد كافأني على ذلك بزيارته لي في المنام مالا أحصيه أيضاً من المرات.

١٧٥٢ـ فليمت بعدك يا حبيبي من شاء، فليرحل بعدك يا عماد من شاء، كل خطبٍ بعدك هيّنٌ يا حبيبي.

١٧٥٣ـ رحمك الله يا حبيبي، وأسكنك حيث تقر عينك وعين أبيك وأمك، وألحقني بك على خير، فكم وكم اشتقت إليك.

(ملاحظات الأربعاء ٢٠١٦/٦/٢٩م)

١٧٥٤- بالأمس ألقيت على عمتي السلام فلم ترد علي سلامي، غالبا لم تسمعني، بعدها بثلث ساعة رد أحدهم علي السلام وأنا أسير في الطريق رغم أني لم أسلم أصلا! بعدها بثلث ساعة ألقيت على أحدهم السلام أثناء سيري فلم يجبني، بعدها بخمس دقائق ألقيت على عمتي السلام فأجابتني!

١٧٥٥- إلى أمي التي ترى أنني ألتهم طعاما أكثر مما ينبغي: أنا وزنت نفسي امبارح وطلعت ناقص عن وزني الطبيعي أكتر من ١٥ كيلو.. يعني خسيت في شهر رمضان لوحده ٧ كيلو!

١٧٥٦- إلى أمي من جديد: هتقولي كده تاني هنزعل من بعض يا حاجة!

١٧٥٧- إلى القارئ اللي هيموت ويعرف أنا وزني بقى كام دلوقت: لو إيه حصل مش هكتب إن وزني حالياً ٦٧ كجم رغم إن طولي ١٨٣ سم!

١٧٥٨- لله ثم للتاريخ: الآن وحسب تاريخ مولدي في بطاقة الهوية فإن عمري هو: ٢٣ سنة و ٩ شهور و ٢٩ يوم وبضع ساعات.

١٧٥٩- اليوم انقطعت الكهرباء وعادت أكثر من عشر مرات! يبدو أن مسؤول الكهرباء أحضر طفله معه اليوم إلى العمل! أصلها ناقصاه عالصبح!

(جولة سريعة عبر الذكريات)

١٧٦٠ـ لكل منا ذكرياته المبهجة والمؤلمة والتي تطفو على سطح ذاكرته من آن لآخر بما فيها من بهجة أو ألم على الرغم منه.

١٧٦١ـ ولكننا نحن عشاق الكتب ومجانين القراءة أجمل ذكريات لنا هي تلك التي لها صلة بالكتب.

١٧٦٢ـ وهذه جولة عاجلة وسريعة أصحب فيها القارئ معي ـ إن لم يكن عنده مانع طبعا ـ داخل ذاكرتي في القسم الخاص بالكتب.

١٧٦٣ـ أغلى كتاب اشتريته إلى الآن (موسوعة الطفل) ١٢ مجلد بـ ١٢٠٠ جنيه.

١٧٦٤ـ أرخص كتاب اشتريته (ألف سُنّة في اليوم والليلة) كُتيب صغير بـ ربع جنيه (٢٥ قرش).

١٧٦٥ـ أول كتاب وردني هدية (سكرات الموت) من خالي رمضان وأنا دون الثامنة.

١٧٦٦- آخر كتاب وردني هدية رسالة دكتوراه عبارة عن مجلدين بعنوان (الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين وآثارهما في حياة الأمة) من صديقي أحمد النحال.

١٧٦٧- أوّل كتاب أهديتهُ كان لصديقي الدكتور أحمد رجب منذ بضعة أعوام، وكان عبارة عن كتاب فقهي للدكتور عائض القرني.

١٧٦٨- آخر كتاب أهديته كان لابن عمي هشام منذ بضعة أيام.

١٧٦٩- أول توقيع لي من مؤلف على رواية توقيع ماجد شيحة على رائعته (سلفي يكتب الروايات سرا).

١٧٧٠- آخر توقيع لي من مؤلف على روايته توقيع د. أيمن العتوم على رائعته (يا صاحبي السجن).

١٧٧١- أول كتاب حصلت عليه جائزة في حياتي (هل نحنُ ملتزمون)؟ في مسابقة حديث ظفرت فيها بالمركز الأول وأنا دون الرابعة عشر.

١٧٧٢- آخر كتاب حصلتُ عليه كجائزة (ديوان محمود درويش) جائزة حصولي على المركز الأول في نظم الشعر العربي على مستوى قريتي والقرى المجاورة.

١٧٧٣ـ كتابٌ استغفلني البائع وأعطانيه بضعف ثمنه (دعائم منهاج النبوة) اشتريته بـ ٢٣ جنيهاً، بينما ثمنه الحقيقي ١١ جنيها!

١٧٧٤ـ كتاب استغفل البائع فيه نفسه (السبل المرضية لطلب العلوم الشرعية) اشتريته ب ٢٥ جنيها بينما ثمنه الحقيقي ٤٥!

١٧٧٥ـ حين ذهبتُ لشراء الكتاب مرة أخرى لصديق لي وعرفت ثمنه الحقيقي أخبرت الرجل أني اشتريته بكذا فقال هي غلطة من البائع ولا أكثر، ورفض الرجل إصلاح الغلطة رغم أني طلبت ذلك منه!

١٧٧٦ـ أكثر كتاب تلذذت بقراءته (العود الهندي) للسقاف، شرعتُ في قراءته من عام ونصف وعن عمد لم أنتهِ منه إلى الآن.. أرتشف بعض صفحاته ارتشافا كل عدة أيام.

١٧٧٧ـ أكثر كتاب أرهقني من فرط قوته، ودسامة مادته، وصعوبة مصطلحات كثيرة فيه كتاب (رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر) للرجل الموسوعي الكبير الدكتور عبد الوهاب المسيري.

١٧٧٨ـ أكثر كتاب ندمتُ على شرائه (مجالس الأدب) لعائض القرني، تقريباً لم أستفد منه بشيء!

١٧٧٩ـ أكثر كتاب بين كتب الدكتور عائض القرني أعطاني المتعة والفائدة وتعلقت به تعلقا كبيرا في فترة من فترات حياتي هو كتابه (الأسطورة).

١٧٨٠ـ أسرع رواية قرأتها (الجزار) لحسن الجندي. انتهيتُ منها في أقل من ثلاث ساعات.

١٧٨١ـ أكثر رواية عايشتُ جميع تفاصيلها (ثلاثية غرناطة) لرضوى عاشور.

١٧٨٢ـ أكثر كتاب كرهتهُ في حياتي بسبب ما به من أخطاء إملائية ولغوية رهيبة كتاب (مختارات المنفلوطي) للمنفلوطي، كأن الكائنَ الذي قام على مراجعة الطبعة التي معي لم يحصل على الابتدائية!

١٧٨٣ـ أكبر كتاب اشتريته (الأغاني) للأصفهاني نحواً من ١٢ ألف صفحة!

١٧٨٤ـ أصغر كتاب اشتريته (متن البيقونية) أقل من ١٢ صفحة!

١٧٨٥ـ أكثر كتاب تعلّقتُ به أثناء مُراهقتي (حتى تكون أسعد الناس) لعائض القرني.

١٧٨٦- أكثر كتاب نفعني الله به بعد القرآن (صيد الخاطر) لابن الجوزي.

١٧٨٧- صديقي في كل أزمة، ورفيقي في كل مدلهمة (لا تحزن) لعائض القرني.

١٧٨٨- من الكتب التي تأثرتُ بها أيام الثانوية (استمتع بحياتك) للعريفي.

١٧٨٩- ظللتُ أعواماً وأعواماً أحلمُ باقتنائه إلى أن تم بفضل الله (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني.

١٧٩٠- منذ أعوام وأعوام وأنا أبحث عنه دون جدوى حتى وجدت طبعة رديئة لم ترق لي فضلا عن سعرها المرتفع، ولا زال البحث جارياً عن طبعة أفضل (مختارات البارودي) لمحمود سامي البارودي.

١٧٩١- ثلاثة أبطال لثلاث روايات تشابهت معهم كما لم أتشابه مع أحد.. سيرانو بطل رواية (الشاعر) للمنفلوطي. وخالد بطل رواية (ذاكرة الجسد) لأحلام مستغانمي. و عزيز بطل رواية (أحببتك أكثر مما ينبغي) لأثير عبد الله النشمي.

١٧٩٢- أكثر كتاب قرأته وأصابني بالانبهار (مقامات الحريري) للحريري.

(ملاحظات الخميس: ٢٠١٦/٦/٣٠م)

١٧٩٣- (كيف ذكرت في الجزء الأول من ملاحظاتك أن بعض طلبتك متزوج، بل ومعه أولاد وأنت بعد لا تزال في مطلع العشرين)؟! سؤال وردني من أكثر من شخص.

١٧٩٤- الجواب: لقد كنتُ أصغر معلم قرآن وحديث وتجويد على الإطلاق في بلادنا، أُعلم القرآن منذ كنت في الإعدادية، واستقللت بنفسي وأصبح لي طلبة يترددون علي منذ كنت في الثانوية وحتى يوم الناس هذا.

١٧٩٥- عدد من قرأوا علي القرآن والحديث والتجويد يقدر بالآلاف، وبعض طلبتي كان يصغرني، وبعضهم في عمري، وبعضهم يكبرني، فطبيعي جدا أن يكون منهم من تزوج وأنجب، خاصة وأنا من قرية، وفي القرى يتزوج الشباب والفتيات مبكرا.

١٧٩٦- بالمناسبة فإن من طلبتي الذين قرؤوا علي أخي محمود وهو الذي يكبرني بعامين، ومحمود متزوج ومعه أولاد.. أقصد معه روضة حبيبة قلبي.

١٧٩٧- أذكر أنني كنتُ أساعد أحد مشايخي في التسميع وأنا في الصف الثالث الإعدادي، يومها قرأ علي محمود وكان في الثانوية ولم يكن متقنا للحفظ فضربته بعصا كانت معي كما هو الشأن مع غير المتقن.. طبعا بغض النظر عن كونه أول ما عاد إلى البيت انتقم لنفسه مني!

١٧٩٨- وأما أبرز طلبتي على الإطلاق فهو أخي حسين الذي لازمني أكثر من ثلاثة أعوام لم يحفظ خلالهم على يدي من القرآن أكثر من ثلاثة أجزاء!

١٧٩٩- كان يأتيني وقت التسميع فيجلس خمس دقائق ثم يقول لي: سأذهب للحمام يا عادل، ويذهب فلا يرجع إلا في اليوم التالي ليمكث من جديد خمس دقائق ثم يقول لي: أمك تريدني يا عادل، سأذهب وأعود، ويذهب ولا يعود إلا في اليوم الثاني ليمكث خمس دقائق ويقول لي: أنت عطشان يا عادل سأحضر لك كوب ماء وأعود، ولا يعود إلا في اليوم الثاني ليخترع حجة جديدة يهرب بها من التسميع!

١٨٠٠- يئستُ من أن يحفظ أخي حسين عندي شيئاً لأنه يعتبرني شقيقه لا أستاذه فأوصيتُ به إلى بعض أصدقائي ممن يعملون بمجال تعليم القرآن الكريم.. ولم يكن نجاحه معهم بأكثر من نجاحه معي.

(هذا أخي فليرني امرؤ أخاه)

١٨٠١ـ بما أن الكتاب أوشك على الانتهاء فدعوني أخبركم قبل النهاية بمعلومات أكثر عن أخي وبطل ملاحظاتي حسين.

١٨٠٢ـ طبعاً كل ما ذكرته من مواقف سواء عن حسين أو غيره فهي حقيقية وحدثت فعلياً، ولكن هناك وجها آخر عن حسين لعله لم يصل بعد إلى القارئ.

١٨٠٣ـ حسين ذكي جدا، خاصة في التعامل مع الإنترنت والمواقع والهواتف النقّالة، والإلكترونيات بشكل عام.

١٨٠٤ـ أيضا فهو قارئ ممتاز ابتداء من هذا العام، حيث بدأ يقرأ بشراهة، بل كان يجيد القراءة والكتابة وهو بعد في الحضانة!

١٨٠٥ـ في البيت يمكننا الاستغناء عن أي أحد، لكن غياب حسين عن البيت ساعة واحدة يؤدي لكوارث لأن البيت كله يعتمد عليه اعتمادا كلياً في أشياء كثيرة جدا لا يتقنها غيره هو.

١٨٠٦ـ حسين يمتلك ذاكرة ممتازة، أذكر يوما أثناء ما كان يحفظ علي من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أني وبّخته على تقصيره، فحفظ في اليوم التالي من الحديث ما يحفظه غيره من طلبتي في أسبوعين!

١٨٠٧ـ أيضاً فهو كريم جدا، وسخي لأبعد حد، أقسم أنك لو طلبت منه حتى بعض ثيابه فلن يتأخر عنك، ولا أذكر أني يوماً احتجت منه ثوبا أو مالا أو كتابا أو طعاماً أو أي شيء يمتلكه ثم منعه عني.

١٨٠٨ـ أيضاً فإن حسين رغم سنه الصغير له محاولات جيدة في الكتابة، بل ممتازة بالنسبة لصبي لم يتجاوز عمره السابعة عشرة.

١٨٠٩ـ حسين مؤخرا ـ كما أسلفت ـ غدا قارئا نهما، يلتهم الكتب والروايات بسرعة عجيبة، بعض الكتب والروايات التي استعارها مني ـ على ما فيها من صعوبة ـ قرأها في ساعات معدودة.

١٨١٠ـ بل يوماً استعار مني كتابا عِشاء فأنهاه فجراً ثم ناقشني فيه.

١٨١١ـ أكثر مدرّسي أخي حسين يشهدون له ـ كما أخبروني ـ بالذكاء والنبوغ لولا أنه سريع الملل لا يصبر على المذاكرة، ولا يلزم نفسه الاجتهاد.

١٨١٢ـ مصر بها ملايين كحسين لا يحتاجون إلى شيء أكثر من التشجيع والعون، وحسين في ملاحظاتي بجزأيها لم يكن أكثر من رمز، وكل من أمعن النظر لعله يعرف ذلك.

١٨١٣ـ حقيقة أنا أحب ذلك الصبي كثيرا، أسأل الله أن يبارك فيه ويحفظه، وأن يجنبني شر مقالبه السخيفة!

(وعشقتُ الشّعر)

١٨١٤ـ عشقتُ الشعر منذ كنتُ طفلاً، وكتبتُ بخط يدي آلاف الأبيات التي عزمتُ حفظها وأنا بعدُ في الثانوية.

١٨١٥ـ وكعادة أي قارئ للشعر فقد حاولتُ نظمه.. فهل أفلحتُ في نظم الشعر؟!

١٨١٦ـ في الحقيقة لا أدري، لكني حصلت على المركز الأول في نظم الشعر العربي على مستوى قريتي والقرى المجاورة في مسابقة كان من لجنة تحكيمها بعض أساتذة الجامعة.

١٨١٧ـ وحصلت على المركز الأول فيه على مستوى المركز الذي تتبعه قريتي.

١٨١٨ـ ثم حصلت على المركز الأول فيه على مستوى محافظتي كأفضل شعر وأقوى إلقاء، وكانت هذه هي آخر مسابقة شعرية أشترك فيها.

١٨١٩ أيضاً فقد حصلتُ قبل ذلك على المركز الأول في بعض المسابقات الشعرية عبر الإنترنت.

١٨٢٠ـ الحقيقة هي أن جميع المسابقات التي خضتها في الشعر حصلت فيها جميعا بلا استثناء على المركز الأول.. ومع ذلك قررت ترك النظم نهائياً وإلى الأبد.. فلماذا؟

١٨٢١ـ السبب هو أنني كلما طالعتُ قصائد امرئ القيس وعنترة والمتنبي والمعري وشوقي وحافظ لا أشك لحظة في أني لم أنظم عدا هبلا وعبطاً.

١٨٢٢ـ لذك اعتزلت نظم الشعر منذ فترة كبيرة جداً.. ومن يدري، ربما كانت لي معه يوما عودة، لكني سعيدٌ بي قارئاً للشعر وحافظاً أكثر من سعادتي به ناظما.

١٨٢٣ـ في الحقيقة لا أعرف كم أحفظ من الشعر، لكني أعرف أني أحفظ آلاف الأبيات.

١٨٢٤ـ ولا أدري كم قرأت من الشعر إلى الآن، لكني أعرف أني قرأت أكثر من مائة ألف بيت، بل أكثر من ذلك بكثير جدا.

١٨٢٥ـ أول ديوان شعر اقتنيته وقرأته كاملا (ديوان المتنبي).

١٨٢٦ـ لم أتأثر بحياتي بشخصية تأثري بأبي الطيب المتنبي.

١٨٢٧ـ لم أقرأ ديوانه مرة، لكن مرات.

١٨٢٨ـ قرأتُ كتباً في إنصافه، وكتبا في هجائهِ، وكتبا عن روائعه، وكتبا عن مساوئه، وقرأتُ ترجمتهُ عشرات المرات فيما أعتقد، والتهمتُ المسلسل الذي جسّد حياتهُ في أيام!

١٨٢٩ـ بلغ من عشقي له أني حفظتُ من ديوانه كل ما استطعت حفظه، فكنت أتمثل أبياته جالساً وواقفا، وماشياً وراكباً وقبل النوم وأول اليقظة.

١٨٣٠ـ وبلغ تأثري به درجة أني التقيتُ به منذ عامينِ تقريباً لقاءً عابراً في حلم من الأحلام التي تبقى روعتها في النفس وإن ذهبت تفاصيلها من الذاكرة.

١٨٣١ـ الرجل عملاق بحق، لم تعرف العربية في جاهيلة أو إسلام شاعراً مثله.

١٨٣٢ـ من أروع قصائده عندي قصيدته الذائعة الشهيرة (واحر قلباه).

١٨٣٣ـ ومن أقواها في الهجاء بلا منازع قصيدته (عيد بأية حال عدت يا عيد).

١٨٣٤ـ ولم أعشق له شيئاً في الرثاء عشقي لقصيدته (الحزن يقلق والتجمل يردع).

١٨٣٥ـ ومن روائعه التي لا أملها وإن رددتها ألف مرة قصيدته الذائعة (أرق على أرق ومثلي يأرق).

١٨٣٦ـ جميع القصائد التي ذكرتها له كنت أحفظها وغيرها في مراهقتي كما يحفظ الطفل سورة الإخلاص لا يُخطئ حرفا منها، ولكن سامح الله الذاكرة الخائنة.

١٨٣٧ـ قصيدة الشعر التي أبكتني (أضحى التنائي بديلاً من تدانينا) لابن زيدون.

١٨٣٨ـ قصيدة الشعر التي أذهلتني (أراك عصي الدمع) لأبي فراس الحمداني.

١٨٣٩ـ قصيدة الشعر التي كررتها مالا أحصيه من المرات (ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل) لأبي العلاء المعري.

١٨٤٠ـ قصيدة الشعر التي وقفت لها وقفة إجلال (قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل) لامرئ القيس.

١٨٤١ـ قصيدة الشعر التي قرأتها وسمعتها بدون مبالغة أكثر من مائة مرة قصيدة مالك بن الريب في رثاء نفسه.

١٨٤٢ـ ولم أعشق من شعر المعلقات بعد قصيدتي امرئ القيس وعنترة شيئاً كعشقي لقصيدة عمرو بن كلثوم التي دبّجها فخرا وأنفة (ألا هُبّي بصَحْنِكِ فاصبحينا).

١٨٤٣ـ قصيدة الشعر التي لا أعدِلُ بها ديواناً قصيدة (ريب المنون) لأبي ذؤيب الهذلي.

١٨٤٤ـ وكم وكم كنتُ أردد مرارا وتكرار مع السموأل قصيدته الرائعة (إذا المرءُ لم يدنس من اللؤم عِرضُهُ)

١٨٤٥ـ قصيدة الشعر التي أذابتني حزنا قصيدة (بكاؤكما يشفي) لابن الرومي في رثاء ابنه.

١٨٤٦- قصيدة الشعر التي تمنيت أن تنسب لي وإن لم ينسب لي من الشعر غيرها قصيدة حسان بن ثابت النارية (هجوتَ مُحمداً فأجبتُ عنهُ)، والتي نظمها في الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

١٨٤٧- ورغم أن شعر الفرزدق صعب عسير كنت أعاني في قراءته معاناة شديدة جدا إلا أني عشقت له قصيدته (هذا الذي تعرفُ البطحاء وطأته) إبداع وأيما إبداع.

١٨٤٨- وكم وكم كنت أردد مع كعب بن زهير (بانت سعاد) وأستشعرُ شيئاً غير قليل من لوعته، وأستلذ بأبياته وقدرته على الإبانة والإفصاح عن نفسه في ذلكم الموقف العسير الذي كانت رأسه فيه على وشك أن تغادر جسده!

١٨٤٩- وأبهرتني قصيدة أبو أذينة اللخيمي في الحث والتحريض لدرجة أني كنت أرددها بصوت مسموع لأسكر بأبياتها، ومطلع القصيدة (ما كل يوم ينال المرء ما طلبا)

١٨٥٠- أبحرتُ مع البارودي في رحلة طويلة فعرفتُه وعرفني، لكني لم أعرف لهُ أروع أو أصدق أو أجمل من قصيدته (أيَدَ المنونِ قدحتِ أي زناد) والتي نظمها في رثاء زوجه.

١٨٥١ـ وأبحرتُ مع حافظ إبراهيم منذ أعوام، ولم أعرف له أروع أو أبدع من قصيدتين، الأولى قصيدته في رثاء العربية، والثانية قصيدته العُمرية، وقد حفظتهما من شدة استحساني لهما كما يحفظ المرء اسمه.

١٨٥٢ـ وأبحرتُ مع شاعر المرأة نزار قباني رحلة طويلة، فوجدته يُحسن ويُسيء، فإن أحسن أبدع، وإن أساء لم يخرج ما نظمه عن كونه شعراً.

١٨٥٣ـ وأبحرتُ مع أكبر ثائر في شعراء العصر الحديث، أحمد مطر، ولم أعرف له ما هو أبدع أو أروع من قصيدته عن الحرية ومطلعها (أخبرنا أستاذي يوما).

١٨٥٤ـ وكانت رحلتي مع شاعر الأطلال إبراهيم ناجي عابرة، لكني أشهدُ أنه أبدع أيما إبداع في قصيدته الذائعة الشهيرة (الأطلال).

١٨٥٥ـ وإذا ذكرت الأطلال فلابد وأن أذكر إبداع محمود غنيم في قصيدته الدامية وقفة على طلل، ومطلعها (مالي وللنجم أرعاه ويرعاني).

١٨٥٦ـ وأما قصيدة رثاء الأندلس (لكل شيء إذا ما تم نقصان) لأبي البقاء الرندي فقد كررتها وقرأتها مالا أحصيه، بل كنت أحفظها عن ظهر حزن!

١٨٥٧ـ وعشقت قصيدة نهج البردة لشوقي ـ رغم المخالفات الشرعية ـ عشقاً كبيراً، وحفظتُ كثيراً منها وإن لم أحفظها كلها.

١٨٥٨ـ وأحببت من الشعراء الأحياء فاروق جويدة، وتميم البرغوثي، وقصيدة القدس التي نظمها الأخير لا أعدِلُ بها ألف قصيدة.. لله دره أبدع فيها وأبدع.

١٨٥٩ـ وأعرف أني سأُسأل من الكثيرين بعد هذا الفصل عن رأيي في هشام الجخ لذلك أجيب قبل أن يسألني أحد فأقول: هشام له قصائد رائعة جدا، وقصائد سيئة جدا خاصة حين ينظم بالعامية، والسيء عنده أكثر من الرائع للأسف، وقد عشقتُ قصيدته (التأشيرة) ولم أحبب له بالعامي عدا قصيدته (جُحا).

١٨٦٠ـ وخلاصة رحلتي مع الشعر هو أني عشقت الشعر الجاهلي، ولا أنكر أني كنت أجد في فهمه صعوبة، وطربت حد السكر من الشعر العباسي حيث وصل الشعر والأدب فيه إلى الذروة، وآخذُ من الشعر المعاصر وأترك.

(ملاحظات الجمعة: ٢٠١٦/٧/١م)

(ولا يُنبّئك مثل خبير)

١٨٦١- وإنّي وإنْ حَذَّرتك من العِشْقِ مَرَّةً فإنّي أَحذّرُك مِنْ أنْ تَعْشقَ مُنتقبة ألفَ مَرَّة.

فإنَّ الفُرَاق هُو قدرُ المُحِبينَ، وإنَّك ولابدَّ مُفارقها عَاجِلاً أو آجلاً، شِئْتَ أم أبيتَ.

واعلم أنَّ حُبّ المُنتقبة أعظم وأشْرَس، وسَيطرَتُهُ عَلى القَلبِ أحْكمُ وأشْمَل، واستحكامُهُ من النَّفس أقوى وأكبر؛ وتمَكُّنهِ من العاشق أعنف وأخطر؛ وذلك لأنها بعيدة رغم دنوها، غريبة رغم قربها، كما أنها ممنوعة عنك على الرغم منك في كل حين، وذلك يُضرم في النفس نيران الشوق ويُذكيها، ويُعظِمُ شجرتها في القلبِ ويَسقيها، وكما أن كل مُتاحٍ مَمْجُوج ولو كان عُجَاباً، فكل ممنوع مرغوب وإن كانَ ذُبَاباً.

وإن كانَ نِسيان المَعشوقة الرَّاحِلة يَحتاجُ إلى عَامٍ أو بَعضَ عامٍ، فإنَّ نسيانكَ تِلك المُنتقبة لا يكفيهِ ألف عامٍ!

ها أنا ذا أنظرُ إليكَ وقد فَارقتها شَاحِبَ الوَجْهِ كَصائِمٍ لا يَفطر، نَحِيلَ الْجَسدِ كَمُصَابٍ بِسرطانٍ، مُبعثر الفكر كخائف، حَائِرَ النَّظراتِ كَطِفلٍ في زحام العيدِ أضَاع أمه!

كُلما مررتَ بمُنتقبة أو مرَّتْ بك طَار فُؤادك، وفَزِعَتْ نَفسك، وارتعدَ جَسدك الضئيلُ كأنما قَد سَرتْ فيهِ الْكَهربَاء على حِين غفلة أو انتباه!

ها أنا ذا أنظر إليك سَائراً في أحد طُرقات الألم مُنْتَعلاً حِذائينِ من كَيف ولمَ، وأنت تُجرجِرُ خلفك ذيول خيبتك في حُبٍّ تبخّر فجأةً، وقد اتخذت الأحزانُ من جَسَدِكَ النحيلُ مَوْطِنا، ومن عَينيكَ الذَّابلتين مَضْجَعاً، تسيرُ في طَريقك المُضني إلى غير وجهةٍ تقصدها، أو غاية تطلبها، وكلَّما مرتْ بكَ تلك المُستترة خلف سَحَابتها السوداء أمطرتْ فوق رأسِكَ سيول الحَنينِ فَجَعَلَتْكَ في طرفة ذكرى تَتململُ تَمَلْمَلَ العُصْفُور وَقَد سَقَط ذات شَتاءٍ بينَ ماءٍ وثلجٍ، ثم نَكَأتْ جُرْحَك الغَائِر، فتفجَّرَتْ منهُ يَنابيع الشَّوق في تدفق يُعَذِّبُ ولا يَقتل، فكَأنَّكَ قد كُتِبَ عليكَ أيها البائسُ أن تتعذب بها أبداً، فلا دَوَاء يُبرِئُ، ولا مَوت يُريح!

ها أنا ذا أنظرُ إليكَ أيُّها العاشِقُ المُفَارِقُ وأنت تُحدِّقُ في كُلِّ مُنتقبة تمر بك كأنك تبحث في أعينِ كل واحدةٍ منهُنَّ عن تلك الغائبة التي سَلبتك كلك وَفِي غمضة هَجْرٍ رَحَلت!

كُلَّما مَرت بِك تلك المُخْتَبِئةُ تحتَ نِقابِهَا أضَرَمَتْ نيرانَ اللوعَة فِي نَفْسِكَ، وأشعلت مصابيح الشوق في قلبك المظلم منذ رحيلها كَسِرداب، ثم تُحَدّثُكَ نفسك البائِسةُ وقد حاذيتها بِأنَّها هِي..

أخيراً هي.

لا، ليست هي.

إنها هي.

لا، ليست هي.

وتظل على جَمْر الشَّكِّ تتقلب بين رجاءٍ يرفع، ويأسٍ يلفح، إلى أن تحترِقَ في صَمْتٍ كَفتيلةِ قنديل أشْعَلَهَا صَاحِبها ورَحَل!

ثم بعدد مُنتقباتِ الأرضِ تتعذب بها أيها المسكينُ المُفارق، فكلما أخذتك سِنةٌ من النّسيانِ ـ عَلَى قِلّةِ مَا تَنْسَى ـ لاحَتْ لكَ مُنتقبة هُنَا أو هُنالك فَنَضَحَتْ فِي وَجْهِكَ الشّاحِب ذَنُوباً مِنْ أجمل الذكرياتِ التي جَمَعتكَ وإيَّاها!

ثم كأنّي بِكَ وَقَد صَرَخْتَ حينَ وقعتَ أسيراً بَيْنَ الشَّوق القاتل والحنين المُضني: أعِيدُوا إلِيَّ حَبِيْبَتِي المُنْتَقِبَة، أَو اضْرِبُوا بَيْنِي وَبَيْنَ مُنْتَقِبَاتِ الدُّنْيَا أَلْفَ أَلْفَ حِجَابٍ!

فَاحْذَرْ مِنْ أَنْ تّعْشَقَ مُنْتَقِبَة.

(رأيي في عادل الجندي ومُلاحظاته)

١٨٦٢- بدايةً أرجو ألا يغضب عادل الجندي الكاتب من رأي عادل الجندي القارئ فيه وفي ملاحظاته، فهي وجهات نظر أولا وأخيرا، وإن أغضبك رأيي فبإمكانك حذفه بمنتهى البساطة وكأني لم أقل شيئاً!

١٨٦٣- لكنك لن تغضب إن شاء الله؛ لأني وببساطة سأحاكمك حسب قوانينك أنت، وسأتبع معك نفس طريقة النقد التي اتبعتها مع غيرك، وأظن ذلك لا يزعجك.. إن كنت من المنصفين.

١٨٦٤- والآن إليك رأيي مفصلاً بعد أن طالعتُ كتابك بجزأيه..

١٨٦٥- واضح جداً من خلال الملاحظات أن الكاتب يثق في نفسه بدرجة كبيرة جداً تكاد تصل به إلى الغرور.. هذا إن لم يكن مغروراً بالفعل!

١٨٦٦- أعتقد أن الكاتب وصلت به جرأته حد التهور، ولا أشك لحظة واحدة أنه سيندم في المستقبل على كثير من آرائه في هذا الكتاب!

١٨٦٧ـ الكاتب يتهمُ أنيس منصور بالتناقض رغم أنه أكثر تناقضاً منه، فأحيانا يصور لنا الكاتب أنه ليثٌ جريء لا يهاب شيئاً، ولا يُفزعه شيء؛ وذلك حين يحدثنا مثلاً عن رحلته إلى المقابر قرب منتصف الليل، وأيضاً حين يحدثنا عن جثة صديقه التي كان يبحث عنها في الماء.

١٨٦٨ـ ثم تارة أتخيله جبانا، أقل شيء يخيفه ويرعبه، قطة مسكينة تمر من بين رجليه تجعله ـ كما ذكر ـ يقطع الخلف، وتعثره بأخيه فجأة عند باب المطبخ ـ كما ذكر أيضا ـ يجعل قلبه يسقط في بنطاله!! ليس أنيس فقط المتناقض إذن!

١٨٦٩ـ الكاتب يُحاول إقناعنا دائماً بأن كتابه عميقٌ جداً، رغم أن الكتاب فعلاً مُشتمل على بعض الملاحظات التافهة جداً وإن أبى الكاتب أن يعترف بذلك، وشخصياً لم تزعجني تلك التفاهة، بل استمتعت بها، كما أنك تكتب يوميات، والأيام تعجُّ بالتفاهات عجّاً.

١٨٧٠ـ لا أدري لماذا شعرتُ أن الكاتب يُحاول استعراض عضلات ثقافته ومعرفته، كأنهُ يريدُ أن يؤكد للجميع بأنه قارِئٌ نَهِم لم تلد النساء مثله!!!

١٨٧١ـ حقيقة أنا معجب بالكاتب، وكتابه فعلاً دليل على ثقافته الواسعة، لكن ما لا يعجبني هو زهوه الواضح جدا بقراءته، وإعجابه المبالغ فيه بكتابه!!!

١٨٧٢- أيضاً فإن الجزء الأول (ملاحظاتي خلال ٣٣ يوم) كان أكثر تلقائية وبساطة من الجزء الثاني (ملاحظاتي خلال ٢٢ يوم) رغم أن الأخير أغزر من حيث الإفادة، وأكثر من حيث المواضيع وعدد الملاحظات، لكن يظهرُ فيه التكلف أحيانا.

١٨٧٣- الكاتب أشار إلى روايته الأولى في ثنايا هذا الكتاب بجزأيه عدة مرات في أماكن متفرقة بسبب وبدون سبب، لا أدري لماذا استشعرتُ أنه يستغل هذا الكتاب في الدعاية والترويج لروايته!!

١٨٧٤- الكاتب لم يترك فرصة واحدة يمكنه أن ينتقد فيها طه حسين إلا اقتنصها، فَنَقَدَهُ، بل نَقَضَهُ في مواضع كثيرة جداً.. يبدو أنه مُتأثر بأزهريته كثيراً والتي جعلتهُ يُعادي طه لأسباب شخصية، وربما السر في ذلك هو عصبيته الواضحة جدا للرافعي!

١٨٧٥- الكاتب أبدى رأيهُ بشكل سخيف وغير موضوعي بالمرة في كلا من الكاتب محمود بكري والكاتبة دعاء عبدالرحمن وأرى أنه مدينٌ باعتذارٍ رسمي لكليهما!

١٨٧٦ـ كما أنه اتهم طه حسين بتهمة كبيرة جدا وهي أنه يُعاني مرضاً نفسياً، ثم لم يشر من قريب أو بعيد عن سبب تلك التهمة التي رماه بها اللهم إلا أنه قرأ كتابه الأيام!

١٨٧٧ـ وأنا أيضاً أتهمك بأنك مريضٌ نفسي يا أستاذ عادل، وحُجّتي في ذلك هي أني قرأت ملاحظاتك.. والآن أخبرني، هل تقبل اتهامي؟ وهل ترى حجتي كافية؟

١٨٧٨ـ إن كان جوابك (لا) كما أتوقع وأنتَ بعدُ كاتب مغمور لا شأن له ولا ذكر فما بالك برجل كطه حسين طبقت شهرته الأرجاء؟! يا رجل كن أكثر إنصافاً!

١٨٧٩ـ أيضاً فقد سخر الكاتب بشكل غير لائق من بعض الأشخاص، وحجته أنه استأذن جميع من ذكر أسماءهم وأغفل الاسم إن لم يستأذن، طيب هل استأذنت يا عزيزي من كل فتاة بدينة جرحتها حين سخرتَ من تلك الفتاة البدينة؟!

١٨٨٠ـ واضح جدا جدا أن الكاتب يتأرجح بين الأدب والحديث، أحياناً يجمع بينهما ويكتب كلاما معتدلاً يقبله الأدب والحديث، وأحيانا ينسلخُ من كونه رجل

أدب فيعظ وينصح، وأحياناً ينسلخُ من كونه رجل حديث فيسخر ويهاجم ويغتابُ أحيانا!

١٨٨١ـ أخيراً أرى أن ملاحظاتك قد أعجبت أكثر من قرؤوها، وفي الحقيقة أنا أيضا معجب بها، بل أقسم لك أني قرأتها مرات، ومع ذلك أنصحك بالتوقف عنها ويكفي ما كتبته وإلا أصبحت سَمِجَة سَخيفة!

١٨٨٢ـ وحتى لا تحسبني مهاجما لك على طول الخط فإني أصارحك بأن أكثر ما أعجبني في كتابك أن فكرتهُ جديدة فلم يسبق لي ـ حسب علمي ـ أن قرأتُ لأحد يوميات بتلك الصياغة الجديدة المفعمة بالكثير والكثير من الجرأة التي وصلت ـ كما أسلفت ـ إلى درجة التهور!

١٨٨٣ـ بالمناسبة فإن رسالتك إلى غائبة في أول كتابك راقت لي كثيراً، بل اعذرني إن قلت لك أنها راقت لي أكثر من جميع ملاحظاتك رغم أنها أثارت شجوني، وكذلكم الأمر مع تحذيرك من عشق المنتقبة التي استشعرتُ أنك أنت العاشق لها، وأنك تتحدث عن نفسك بعد أن أصابت الفأس الرأس، وأما حديثك عن ابن عمك الراحل فلا أكتمك بأنه أبكاني بشدة!

١٨٨٤ـ وأحب أن أبشرك بأنك ستعيشُ في المستقبل حياة زوجية بائسة لأن زوجتك لن تنسى لك يوماً أن قلبك قد احتلته امرأة قبلها، بل وكتبت عنها أيضاً في بداية ونهاية كتابك!! لا أعرف إن كنتَ فعلتَ ذلك عن حماقة أم عن تهور.. لكني أعرفُ جيداً أنك ستندم كثيراً جدا على هذه الجزئية بشكل خاص!

١٨٨٥ـ التقييم: أعطي كتابك ٤ نجوم من خمسة، ولولا أنك دبّجته بالعامية أحيانا لأعطيتك ٥ نجوم، أما شخصك فلا أعطيه أكثر من نجمتين لا ثالث لهما، وأظنكَ قد انتبهت إلى أن أكثر نقدي السالف مُوجَّهٌ لشخصك، وإن كان كتابك لا يخلو من النقد أيضا.

١٨٨٦ـ أخيراً لا يفوتني أن أقول لك ما قالهُ أبو نواس من قبلي:

فقُل لمـنْ يدّعِـي فِـي العلمِ فَلسَفَـةً

حَـفِظـتَ شيـئاً وغـابتْ عنكَ أشياءُ

١٨٨٧ـ كما لا يفوتني أيضاً في هذا المقام أن أنصحك فأقول لك ما قاله الشاعر:

ومَا مِـن كَاتبٍ إلا سَيفنـــى

ويبقـى الدّهـر ما كتبتْ يـداهُ

فـلا تكتبْ بِخَطّكَ غير شـيءٍ

يَسُـرّكَ فِـي القيامةِ أنْ تَـراهُ

١٨٨٨ـ من عادل الجندي القارئ إلى عادل الجندي الكاتب: أتمنى أن أَرى لك في المستقبل ما هو أقوى من ذلك، أظنك تقدر على ذلك.. بالتوفيق يا عزيزي.

(للتوثيق)

بفضل الله ومَنّه وكرمه فقد تمت كتابة ومراجعة وتنسيق وإعداد ونشر هذا الكتاب في اثنين وعشرين يوما، وهذا هو أسرع كتاب أخُطّهُ في حياتي إلى الآن، ولا أظنني أقدر على كتابة شيء في مدة أسرع من هذه فيما أستقبل من أيامي، والحمد لله أولا وأخيراً.

(ملاحظاتي خلال ٢٢ يوم)

بدأتُ في كتابته في يوم الجمعة: ٢٠١٦/٦/١٠م

وتم نشره في يوم الجمعة: ٢٠١٦/٧/١م

(سيرة ذاتية موجزة)

الاسم: عادل سيد إبراهيم مصطفى.

اسم الشهرة: عادل الجندي.

المؤهل الدراسي: ليسانس أصول الدين جامعة الأزهر، وباحث ماجستير في الحديث النبوي.

الحالة الاجتماعية: أعزب.

العنوان: جمهورية مصر العربية ـ محافظة بني سويف ـ مركز الواسطى ـ صفط الغربية.

تاريخ الميلاد: ١٩٩٢/٩/١م

الهواية: القراءة والكتابة

الأعمال الأدبية: رواية (ذكريات محكوم عليه بالإعدام) تم نشرها في مارس ٢٠١٦م و (ملاحظاتي خلال ٣٣ يوم) تم نشرها في مايو ٢٠١٦م و (ملاحظاتي خلال ٢٢ يوم) تم نشرها في يوليو ٢٠١٦م

وتوجد رواية تحت الطبع لم أستقر بعدُ على اسمها، لكنها ستكون متوفرة إن شاء الله في معرض القاهرة الدولي للكتاب ٢٠١٧م

التواصل أو الاتصال: هاتف محمول ـ واتس: ٠١١٢٤٥٧٠٠٤٧

Facebook: https://www.facebook.com/adel.s

أو من خلال كتابة الاسم (عادل الجندي) بالعربي على مستطيل بحث الفيس بوك.